الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الموضوع

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر فترة الحكم العسكري 1830/1870م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

إعداد الطالبات

- **شهرزاد طيب**
- **نجاة قضاي**

تحت إشراف الأستاذ

أ.عبد العزيز وابل

السنة الجامعية: 2020/2019م

شكـــــر وتقـــــــدير

نشكر المولى عزّ وجلّ لتوفيقنا في إنجاز هذا البحث وألهمنا بالصبر وقدّرنا على إتمامه.

ونقدّم جزيل الشكر للأستاذ وابل عبد العزيز الذي أشرف علينا وساعدنا في إعداد بحثنا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم "من صحّ لكم معروف فكافئوه، فإنْ لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى ترون أنّكم كافئتموه".

كما نشكر جميع المعلمين الذين درسنا عنهم من الطور الابتدائي حتى وصولنا إلى هذا المستوى.

كما لا ننسى كلّ من قدّم لنا يد العون من قريب أو بعيد، خاصة الزميلة "خيرة" التي ساعدتنا في كتابة هذا البحث، والأخت فاطمة حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى سندي في الحياة وقدوتي إلى نبع الكرم والتضحية إلى شجرة الوقار إلى أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى رمز الحنان إلى من غمرتني بدعائها الذي أنار لي طريقي و شمعة الأمل إلى أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى أخي الوحيد الذي كان له فضل كبير في مساعدتي في هذا البحث.

إلى أخواتي ورفيقات دربي سهام حليمة سارة، سمرى، فاطمة، وأولاد أخواتي عبد الرحمان حفصة، عبد الرؤوف، براء وعصام.

وأهدي هذا العمل إلى أستاذي الذي منحني الثقة وأشرف عليّا في هذا البحث، وقدّم لي النصائح ولم يبخل عليّا المعلومات.

ولا أنسى صديقاتي خيرة، سعيدة، سارة، حنان وخديجة، وإلى صديقتي شهرزاد التي صبرت وكانت معي طيلة مسيرتي الجامعية بمثابة الأخت.

وأهدي عملي هذا أيضاً إلى كلّ أساتذتي اللذين تتلمذت عندهم من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

وإلى الأستاذ الفاضل بن يغزر أحمد الذي ساعدنا بكلّ ما لديه وقدّم لنا التوجيهات.

وفي الأخير أهدي هذا العمل لكلّ من ساعدني وشجّعني أثناء بحثي سواء من قريب أو من بعيد

نجـــــــــاة قضاي

إهـــــــــــــداء

إلى من كان سببا في وجودي الذي قال فيهما الله تعالى" وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً".

إلى والديّ العزيزين أطال الله في عمرهما وحفظهما شمعة تنير دروبنا.

إلى شموع حياتي إخوتي وأخواتي حفظهم الله تعالى خاصة أخي عبد القادر.

إلى من ارتضاه الله لي زوجاً وشاركني همومي زوجي العزيز رشيد، إلى كلّ عائلة "طيب" و عائلة "نعيمي".

إلى صديقتي ورفيقة دربي وشريكتي في هذا العمل المتواضع "نجاة قضاي" وكلّ عائلتها الكريمة.

إلى كلّ من ساعدني من قريب أو بعيد في كلّ خطوة من مشواري الدراسي وإتمام هذا العمل.

إلى صديقاتي وأخواتي في الله خيرة، سعيدة ومريم حفظهم الله ورعاهم، إلى كلّ من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذّكرتي.

شهـــــــــرزاد طيب

الفهـــرس

الفهرس

شكر و تقدير

إهداء

فهرس

قائمة المختصرات

مقدمة

الفصل التمهيدي: التعليم في الجزائر في أواخر العهد العثماني

المبحث الأوّل: السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني.....7

المؤسسات التعليمية العثمانية.....9

مراحل التعليم.....14

وسائل التعليم.....16

الفصل الأوّل: السياسة التعليمية الفرنسية في فترة الحكم العسكري.

السياسة الفرنسية التعليمية من 1830 إلى 1849م.....20

السياسة الفرنسية التعليمية من 1850 إلى 1870م.....27

أهداف السياسة الفرنسية التعليمية.....34

الفصل الثاني: ردود الفعل اتجاه السياسة التعليمية الفرنسية ونتائجها.

موقف الفرنسيين من تعليم الجزائريين.....48

موقف الجزائريين من السياسة التعليمية الفرنسية.....56

نتائج السياسة التعليمية الفرنسية.....60

خاتمة.....67

الملاحق.....69

قائمة المصادر والمراجع.....77

قائمة المختصرات:

ج	الجزء
ص	صفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د,ط	دون طبعة
ع	العدد
د س	دون سنة
د ب	دون بلد

مقـــــــدمة

لقد أسهمت الجزائر عبر العصور الحديثة بفعالية في تقييد الحضارة العربية الإسلامية منذ النشأة، ويعدّ التعليم من أهمّ المعايير التي تساهم بشكل كبير في تحديد مدى تقدّم بلد ما، إنّه القطاع الذي يلعب الدور الأساسي في تكوين وتأطير الجيل الذي يحمل على عاتقه مهمة النهوض بالأمة في مختلف المجالات الحياتية، ولا تأتي ثمار هذا القطاع الحيوي إلا إذا لقي الاهتمام اللازم من قبل جميع الأطراف المعنية دون استثناء.

وقد عرفت الجزائر أحداث مهمة والتي تتمثل في الحقبة الاستعمارية أو بالأحرى الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي فور وصوله عمل على القضاء على مقومات الشعب الجزائري عن طريق أعمال وحشية تتمثل في طمس و محو الشخصية الإسلامية ...إلخ من الأعمال التخريبية.

ومن بين المظاهر التي طبقت على الجزائريين من طرف الاستعمار الفرنسي ألاّ وهي السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، حيث كانت فرنسا تسعى إلى توقيف المد الحضاري من خلال الغزو الفكري وقد عملت هذه الأخيرة على تشويه الشخصية الجزائرية معتمداً على سياسة التجهيل فشنّت إدارة الاحتلال حرباً ضدّ التعليم ، وعمدت على جعل الجزائر جزء لا يتجزّأ من فرنسا في أذهان التلاميذ الجزائريين، كما عملوا على إحلال التاريخ الفرنسي محلّ التاريخ الجزائري بالإضافة إلى تحطيم المجتمع والقضاء على الأسس المادية والروحية ومحاربة العربية وخلق نزاعات إقليمية بين الجزائريين.

أهمية الموضوع

قد ارتأينا في دراستنا هذه إلى إعطاء أهمية لهذا الموضوع لما له من قدر كبير من تحديد بعض محطات هامة في الفترة الاستعمارية في الجزائر لأنّه يعالج مسألة هامة حول ميدان حيوي في التاريخ الثقافي للجزائر، والذي له علاقة قوية بالشخصية الجزائرية.

أسباب اختيار الموضوع

دفعتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع:

وقفتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره كمحور لبحثنا ولعلّ من أبرزها:

– حب التطلع في البحث في ثنايا التاريخ الجزائري ممّا يحمله من غموض ومحاولة الكشف عن بعض الحقائق.

– إنّ أغلب الدراسات التي تناولت فترة بداية الاحتلال الفرنسي قد ركزّت على الجانب السياسي والعسكري ونقص في الجانب الثقافي، خاصة قضية التعليم.

– بالإضافة إلى إبراز المناهج والطرق التي تبنتها فرنسا في تطبيق سياستها التعليمية بالجزائر.

حدود الدراسة

تتميز الفترة التي تناولناها في دراستنا لموضوع السياسة التعليمية الفرنسية خلال فترة الحكم العسكري من 1830م وهي بداية الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر إلى غاية 1870م وهي نهاية فترة الحكم العسكري وبداية الحكم المدني، أمّا جغرافية الدراسة فتدور حول الجزائر عامة دون تخصيص منطقة محدودة.

الإشكالية

ولتسليط الضوء على السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر إبّان فترة الحكم العسكري طرحت مجموعة من التساؤلات وهي :

فيما تكمن الدوافع الحقيقية لإدارة الاستعمار من السياسة التعليمية التي اتبعتها؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الفرعية والمتمثلة في:

ما هي المراحل التي مرّ بها التعليم إبّان فترة الاستعمار؟

وما موقف الجزائريين من هذه السياسة؟

وما النتائج التي ترتبت عنها؟

الخطة

وللإلمام أكثر بجوانب هذه الدراسة والإجابة عن الإشكاليات المطروحة وإعطاء صورة واضحة لهذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين آخرين في صلب الموضوع بالإضافة إلى خاتمة وملاحق.

بداية مع الفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه حالة التعليم في ظلّ وجود الدولة العثمانية وأيضاً المؤسسات التعليمية العثمانية التي ساهمت في نشر التعليم وتطرّقنا إلى مراحل التعليم والوسائل التي اعتمدوا عليها.

أمّا الفصل الأوّل معنون بالسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم العسكري 1830-1870، حيث قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث: الأوّل تناولنا فيه السياسة التعليمية المرحلة الأولى من 1830-1849م، والمبحث الثاني: المرحلة الثانية 1850-1870م، أمّا المبحث الثالث فتناولنا فيه أهداف هذه السياسة.

والفصل الثاني كان بعنوان المواقف المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية ونتائجها، وهو مقسّم إلى ثلاثة مباحث هي كالتالي: المبحث الأوّل بعنوان موقف الفرنسيين من السياسة التعليمية الفرنسية، والمبحث الثاني: موقف الجزائريين من هذه السياسة، والمبحث الثالث: النتائج المُترتبة عنها، بالإضافة إلى الخاتمة والملاحق.

المنهج

من أجل دراستنا لكامل موضوعنا حاولنا الجمع بين مناهج عديدة بحيث أنّ المنهج الغالب في دراستنا هو المنهج التاريخي لاستنتاجي السردي الوصفي ، ذلك لأنّه يعتمد التسلسل الزمني للأحداث وسرد الوقائع.

و تخلل بحثنا مناهج ثانوية كالمنهج الإحصائي وذلك من خلال ذكر نسبة التلاميذ في هذه الفترة وعدد المساجد والزوايا التي كانت موجودة في تلك الفترة، والمنهج المقارن حيث قارنا بين التعليم في الفترة العثمانية وفترة الاحتلال.

المصادر والمراجع

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي تختلف أهميتها حسب معالجتها للموضوع، فمن أهم المصادر:

– كتاب المرآة لحمدان خوجة وهو عبارة عن دراسة إحصائية للجزائر منذ دخول الاستعمار الفرنسي. وهناك مصادر أخرى للموضوع

أمّا المراجع فاعتمدنا على:

– كتاب الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، وقد أفادنا في معرفة أهداف الاستعمار وراء السياسة التعليمية الفرنسية.

– كتاب مريوش الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني والذي ساعدنا كثيراً في معرفة الحياة الثقافية للجزائر في العهد العثماني، بالإضافة إلى كتاب الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر لخديجة بقطاش، حيث يُعتبر من أهم المراجع لتحدثها عن فرنسا وحركتها التبشيرية في الجزائر، وتحدثها عن أهم الوسائل التي استعملتها في حركتها.

– وأيضاً السياسة التعليمية الفرنسية لعبد القادر حلوش وكتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها لعائشة غطاس.

الصعوبات

- صعوبة التحكم في المعلومات التي اعتمدناها خلال الكثير من المصادر والمراجع.
- غلق المكتبات بسبب جائحة كورونا، وبالتالي نقص المصادر والمراجع.
- صعوبة التنسيق بيننا.
- صعوبة التواصل مع الأستاذ.

الفصل التمهيدي

التعليم في الجزائر في أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني

إنّ التعليم الذي كان سائداً في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي هو التعليم العربي الإسلامي، الذي يقوم على أساس الدراسات الذاتية واللغوية والأدبية.

وقد تحدثت العديد من المصادر عن التعليم نظراً لأهميته، حيث انتشر هذا الأخير في الجزائر خلال العهد العثماني وشمل كلّ من المدينة و الريف[1]، إلاّ أنّه كان يقتصر على بعض العائلات والأفراد وبعض المؤسسات الخيرية، بينما ظلّت الدولة العثمانية بعيدة عن هذا الميدان ولم تهتم به، ولم تعرقل نشاطه حيث ذاع صيته وانتشر انتشاراً واسعاً قبيل الاحتلال الفرنسي[2].

ويعود الفضل في انتشار التعليم بالدرجة الأولى إلى الأسرة الجزائرية المسلمة التي ساهمت في دعم أبناءها، فكانت تتحمل كلّ أعباء التعليم رغم قلة إمكانياتهم، وكانت تبعث أبناءها إلى المؤسسات الدينية والتعليمية، كالمدارس والزوايا والكتاتيب وغيرها من أجل التعلم وحفظ القرآن وكانت تمول هذه المؤسسات عن طريق الأوقاف[3].

---

[1]. ابو القاسم ، سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830م** ، ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 313

[2]. عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، 2010،ص315.

[3]. أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ص314–ص315

والصدقات والنفقات الخاصة[1]، فهي التي تتكفل بتمويل التعليم وليس الدولة العثمانية[2].

وكانت الأوقاف هي الممول الأساسي والرئيسي للمؤسسات التعليمية، إلاّ أنّها تعرضت لجشع وطمع الحكام الأتراك، وقد ذكر في كتاب "العدوان الفرنسي على الجزائر" شهادة الورثلاني الذي قال:" فأصبحوا يأكلون منها و ينتفعون منها كالأملاك الحقيقية وهي ليست لهم، وليسوا من أهلها، ولكنهم تمردوا وطغوا وجعلوا جميع الخطط الشرعية لهم ظلماً، وهذا بسبب إندراس العلم وأهله من كلّ وطن يوجد فيه ذلك".

كما تميز معظم الدايات بالجهل لأنّهم عاشوا في ظروف اجتماعية لم تسمح لهم بالتعلم إضافةً إلى أنّهم كانوا يهتمون بجمع الثروة ومختلف الأمور الأخرى، كما ذكر حمدان خوجة في وصف نيابة الجزائر قائلاً:"... فتشوهت خليقة الجزائر عذراء مستحسنة فاقفرّت معالم البلاد وتشوشت أحوال العباد، واضمحلّ العلم وانقرض من العساكر من كان عدّة... "[3]

لم توّلي الدولة العثمانية اهتماماً بالتعليم، ولم تكن هناك سياسة تعليمية أو برنامج لتطوير وتشجيع التعليم بحيث انحطّ المستوى، وهذا نتيجة لانتشار الخرافات والبدع[4].

---

[1]. بلحسن رحوي عباسية، **النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي**، دراسة ميدانية في أواسط المدارس الابتدائية ببعض ولايات الغرب الجزائري،"رسالة لنيل شهادة الدكتوراه" في علم الاجتماع التربوي كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع جامعة السانيا، وهران، 2012/2011م، ص31.

[2]. المرجع نفسه، ص

[3]. غربي، الغالي، **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد**، ط,خ، سلسة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954م، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ص52.

[4]. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص312.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

انتشر في الجزائر خلال العهد العثماني العديد من المؤسسات الثقافية من بينها المدرسة والأوقاف، الزوايا، والمساجد، الكتاتيب وغيرها، وكان دور هذه المؤسسات تعليمي أكثر ممّا هو ثقافي[1].

1.الأوقاف:

الوقف

1.1.لغة:هو الحبس، يُقال وقفت الدابة إذا حُبست على مكانها، ومنه الموقف لأنّ الناس يوقفون للحساب[2].

2.1.اصطلاحاً: يُعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساساً يُعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وإحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي[3].

وهناك تعريف اخر:"... فالوقف باعتباره عقد لعمل خيري، ذي صبغة دينية يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع، بما يملك من ذات أو منفعة، وعلى وجوه الموقوف، وهو المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس، فضلاً على توفر الموقوف عليه وهو المستحق لصرف تلك الذات أو المنفعة ولو كان مصلحة عامة كالمسجد والمدرسة والزاوية وغيرها، وهذا مع اشتراط صبغة الوقف ولو كانت الصبغة تتعلق بمسجد أو مؤسسة خيرية..."[4]

كان لمؤسسات الأوقاف دور كبير حيث كانت تتكفل بسدّ حاجات المشتغلين بالتعليم من معلّمين وطلبة، وكانت تسدّ حاجات القائمين على المؤسسات التعليمية كالمساجد

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص227

[2]. أمير بوغداده، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2008/2007م، ص 48.

[3]. أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ص227.

[4]. ناصر الدين السعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 18-19**، مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، دار البصائر، الجزائر،ص57.58.

والمدرِّس والزوايا، إضافة إلى دعم المحتاجين وأبناء السبيل والفقراء، ولا يمكن إهمال الدور الفعال الذي لعبته الأوقاف في ترميم وإصلاح أماكن العبادة، ومراكز التعليم[1].

ولعلّ من هذه الأوقاف نذكر: بعض الأراضي الفلاحية، الدكاكين، والفنادق وكذا البساتين....إلخ[2].

ومن بين المؤسسات الدينية التي تتوزع عليها الأوقاف الجزائرية نذكر:

- أوقاف الحرمين الشريفين.
- أوقاف الجامع الأعظم وبقية المساجد الحنفية والمالكية الأخرى.
- أوقاف سُبُل الخيرات.
- أوقاف الأولياء و الأشراف وأهل الأندلس. [3]

وتظهر أهمية الوقف بشكل كبير في تيسير الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية، ذلك باعتباره الممول الأساس والرئيس لمختلف المؤسسات التعليمية و الدينية[4].

2.المساجد: تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية، وتتمحور وظيفتها الأساسية في أداء الصلوات وتحفيظ القرآن، بالإضافة إلى تعليم مختلف الفروض[5].

وارتبطت تسمية المساجد في الجزائر إمّا باسم مؤسسها أو باسم الوالي الصالح[6].

وتقسم المساجد من حيث التأسيس إلى عدّة أنواع، فمنها مساجد أسسها الحكام باعتباره جزء من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي، ونوع أسسه الأثرياء من أجل التقرّب إلى الله

---

[1]. المرجع نفسه، ص35

[2]. عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، 2002م، ص 109.110.

[3]. ناصر الدين السعيدوني، مرجع نفسه، ص ص66-70.

[4]. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص230.

[5]. جمال تالي، **محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر**، (موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2016/2015م، ص28.

[6]. مصطفى بن حلوش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال محطوط ديفوكس والوثائق العثمانية**، دار الأمة، 2010،ص20.

أو لكسب الشهرة، أمّا النوع الأخير أسس من قبل الهيئات والجمعيات الخيرية، فهو مكمل لعمل الولاة والأغنياء[1].

ولقد كان المجتمع الجزائري يعطي أهمية بالغة للمساجد بحيث كانت لا توجد مدينة أو قرية تخلو منها[2]، ومن بين المساجد التي كانت منتشرة في العهد العثماني[3]هناك

الجامع الأعظم[4] في مدينة الجزائر، وكذا في عنابة لدينا مسجد صالح باي[5]، إضافة إلى جامع محمد الباي الكبير[6] في معسكر، وكان في تلمسان حوالي خمسين مسجداً منها: جامع سيدي بومدين، وجامع محمد السنوسي[7].

وكان الممول الرئيسي لهذه المساجد هي الأوقاف والأحباس حيث كانت تُساعد الطلبة وتساهم في صيانتها أيضاً إضافة إلى تسديد تكاليف المؤسسات[8].

---

[1]. أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر، ص:12-14.

[2]. أبو القاسم سعد لله، مرجع نفسه، ص246.

[3]. أحمد مريوش، مرجع نفسه، ص13.

[4]. الجامع الأعظم: يعد هذا الجامع من أقدم جوامع المدينة، غذْ يعود تاريخه إلى القرن 11، وتدّل الكتابة الموجودة على منبره أنّه كان موجوداً في رجب 409هـ/1018م، تبلغ مساحته 2000مر تشتمل على ملحقة تُسمى الجنينة، يبلغ عدد أبوابه تسعة، إلاّ أنّ هذا الجامع تعرّض لأضرار عند قصف المدينة من قبل السفن الأوروبية، ذلك نظراً لقربه من البحر. للمزيد أنظر: عائشة غطاس، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، ط.خ بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنة وثورة أوّل نوفمبر 1954م، ص279.

[5].أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005م، ص179.

[6]. محمد الكبير: ولد بمليانة في أواخر الثلاثينات من الق18 على الأرجح، نشأ محمد نشأةً صالحة وأقبل على العلم والفروسية عُرف بأخلاقه الرفيعة الخالصة والحميدة، والتزامه بتعاليم الشريعة الإسلامية، اهتم بميدان التعليم حيث أنشأ العديد من المؤسسات التعليمية في بايلك الغرب، ومن أهمّ هذه المدارس مدرسة خنق النطاح بوهران، وجامع محمد بن عثمان بمعسكر، توفي في قبطنة أولاد خديم بالشلف 1799م. للمزيد أنظر: علي بوتشيشة، "**الباي محمد الكبير وجهوده في الإصلاح التعليمي ببايلك الغرب**"، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، قسم التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، المعاصرة الجديدة، يوم24 أفريل 2018م، ص390.389.

[7]. أحمد مريوش، مرجع سابق، ص13.

[8]. تالي جمال، **محاضرات**، مرجع سابق، ص29.

3.الزوايا والأضرحة

1.3.الزوايا: هي عبارة عن بناية ذات طابع ديني، يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف والتفرغ للعبادة، بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم[1]. أُطلق عليها اسم زاوية لكونها بعيدة عن المدن أو موجودة في زاوية من المدينة[2].ويعود الفضل في بناءها إلى أتباع ومُريدي المتصوف الذي ذاع صيته، وانتشر بين الناس بورعه وحسن سيرته، حيث أصبحت له مكانة عندهم، وكانت الزاوية تأخذ اسمه في الغالب[3].

وقد انتشرت الزوايا بالريف في بداية العهد العثماني، وبعدها في المدن، وكان لها دور كبير في انتشار التعليم ونجحت في إنشاء عدة مراكز ثقافية في الجزائر، ومثال ذلك منطقة زواوة التي تأسس بها عدد كبير من الزوايا[4].

ومن بين الزوايا نذكر: زاوية الهامل، والزاوية التجانية التي كانت في البادية، أمّا بالنسبة للعاصمة هناك زاوية الأندلس بنهج سوق السمن، زاوية القشاش[5]، زاوية جامع شخطون[6].

وقد تخرج من هذه الزوايا العديد من العلماء، من بينهم:

---

[1]. عبد القادر دحدوح، "**الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني**"، دراسات في أثار الوطن العربي، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر العدد 19، ص1165

[2]. نصيرة، حسان زمرلين، **التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي1830-1962**،"أطروحة ماجستير"تربية إسلامية، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1406-1407هـ،ص 18.

[3]. عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص1170.

[4]. لزغم فوزية، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ص67.

[5]. زاوية القشاش: 1768-1769: عبارة عن منزل كبير أو فندق يضم مدرسة وعدة غرف تأوي الطلبة والفقهاء. أنظر: مصطفى بن حموشة، مرجع سابق، ص47.

[6]. نصيرة حسان زمرلين، مرجع سابق، ص19.

أبوراس الناصري[1]،وسعيد قدورة[2]، وكانت أيضا مخزن للعديد من الكتب والمحفوظات[3] بحيث أصبحت الزوايا من أهم الأندية التي كان يلتقي فيها أهل الصلاح والعلم[4].

3.2.الأضرحة: هي عبارة عن مباني مربعة صغيرة، في أعلاها قبة وفيها قبر رجل صالح وإلى جانبه قبور أخرى[5].

وهناك تعريف آخر، يقول صاحبه :<<الضريح هو مكان يأوي قبر المرابط أو الولي الصالح ويرفق بمسجد وبمرافق أخرى يتكون عادة من حجرة منخفضة مربعة الشكل تعلوها قبة، كما يزين الضريح بزرابي وأعلام متعددة الألوان>>[6]،ومن بين الأضرحة الأكثر شهرة نذكر: ضريح سيدي عبد الرحمان الثعاليبي بقرب باب الواد، وضريح سيدي عبد القادر بقرب باب عزون، وكانت هذه الأضرحة محل احترام وتقدير، وملجأ للهاربين من السلطة لينجوا من العقوبة، وقد كان للأولياء الأضرحة مهام يقومون بها كالتعليم المتمثل في تفسير القرآن والحديث، وأحكام الشريعة للناس إضافة إلى تحفيزهم على الجهاد[7].

4.الكتاتيب القرآنية: هي أوّل محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللّوح المصلصل، والقلم والقصب، حيث كان لكلّ تلميذ لوح خاص به، وكانت تتم القراءة بصوت

---

[1]. أبو راس الناصري: هو محمد بن أحمد ناصر الراشدي المعسكري، ولد في أوائل النصف الثاني من القرن 12هـ، درس بمعسكر ومازونة على يد علماء عصره، رحل إلى تونس ومصر، وأخذ من علمائها، ومن أهمّ مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، وذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، توفي في 1822م. للمزيد أنظر: رابح بونار، أوراس المعسكري وتاريخ مدينة الجزائر، لأصالة، ع 8، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص130.

[2]. سعيد قدورة: هو الشيخ سعيدة قدورة بن الحاج إبراهيم تفقه بالجزائر ثم رحل إلى تلمسان، درس على يد أبي عثمان سعيد المغربي، ثم عاد إلى الجزائر وقرأ وعلم بالجامع الأعظم إلى أنْ توفي بها في 1656م. للمزيد أنظر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1981م، ص 140.

[3]. حنيش مليكة، مرجع سابق ص68.

[4]. عبد اللطيف، بوجلخة، **الدولة العثمانية**، دار المعرفة، ص95.

[5]. مصطفى بن حموش، مرجع سابق، ص21.

[6]. عائشة غطاس، مرجع سابق، ص302.

[7]. مصطفى بن حموش، مرجع سابق، ص21.

مرتفع للآيات القرآنية والصور[1].و في تعريف آخر: <<هي عبارة عن غُرف داخل زوايا أو دكان موجودة في حي من الأحياء عادة ما يحمل اسم الواقف الذي أسسه أو اسم المعلم...ويُطلق عليها اسم "المسيد" وهو محرّف عن تصغير كلمة مسجد...>>[2]، وعرّفه أبو القاسم سعد الله بأنّه<<... عبارة عن حُجرة أو دكّان في الأصل أو جناح في مسجد...>>[3].وهو مخصّص عادة لتحفيظ القرآن الكريم و تعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، وكانت تحمل اسم الحي الواقع فيه[4].

المبحث الثالث: مراحل التعليم

انقسم التعليم في الفترة العثمانية إلى عدّة أدوار وهي مكملة لبعضها البعض، يُمكن أن نوجزها فيما يلي:

1.التعليم الابتدائي: كان يتم في الكتاتيب، أو المدارس الابتدائية[5] وكان المسؤول عن تكاليف التعليم هم أولياء التلاميذ.

لأنّ الدولة لا تتدخل في شؤون التعليم[6]، وكانت أعمار الأطفال الذين يرتادون هذه المدارس تتراوح ما بين 6 –10 سنوات[7]، وتدوم فترة التعليم كسنوات في هذه المرحلة[8].

---

[1]. أشرف صالح، محمد سيد،" **المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي**"، أمارباك، مجلّة الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجية، م4، ع7، 2003م، ص70.

[2]. عمّار عمورة، **الجزائر بوابة تاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م**،ج2، دار المعرفة، ص ص139–140.

[3]. أبو القاسم، سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ص277.

[4]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص29.

[5]. عبد القادر قرمان،" **المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني**"، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، أكتوبر 2011م، جامعة معسكر، ص103.

[6]. عيسى ابن الذيب،" **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** "منشورات المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954م، الجزائر 2007، ص160/159.

[7]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص30.

[8]. فاطمة دخيّة، **الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني**، "مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه أدب جزائري قديم، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة2015/2014م، ص16.

ومن البرامج الأساسية التي ترتكز عليها المرحلة الابتدائية حفظ القرآن الكريم باعتباره أصل التعليم ومنبع الدين و العلم[1]، بإضافة إلى إتقان الكتابة والقراءة وتعلُّم مبادئ الحساب[2].

2.التعليم الثانوي: يتم التعليم في هذه المرحلة في المساجد و الزوايا[3]، وكانت تتراوح أعمار التلاميذ في هذه المرحلة ما بين 10 و15سنة[4].

وقد شمل التعليم في هذه المرحلة العلوم الدينية واللغوية بالإضافة إلى قراءة كتب التاريخ والسيرة و الطب[5].

ويعتمد المدّرس في التعليم الثانوي على الشرح والإملاء حيث يطلب من أحد الطلبة أن يقرأ له النصّ ثم يبدأ في شرح المسألة، وقد يتعدى الشرح حصة واحدة[6].

و الميزة الأساسية في هذا الطور أنهم غير مقيدين ببرامج دراسية، بل لهم الحرية في اختيار ما يدرسونه، وذلك حسب إمكانياتهم الفكرية وميولهم. كما كانت لهم الأحقية في اختيار معلمين[7].

كما تميزت هذه المرحلة بالمجانية بحيث تعطى للطالب منح دراسية بالإضافة إلى توفير السكن و الأكل[8]، فقد كان التعليم الثانوي قليلا جداً[9].

---

[1]. عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص102.

[2]. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص342.

[3]. محمد غانس، **الانفتاح السياسي والمنظمات الاجتماعية في الفضاء الجامعي**، مقاربة سياسية تحليلية للتنظيمات الطلابية في الفضاء الجامعي، جامعة ابن خلدون بتيارت نموذجاً" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، جامعة وهران2012/2011م، ص64

[4]. فاطمة دخيّة، مرجع سابق،ص16.

[5]. عبد القادر قرمان، مرجع سابق، ص104.

[6]. أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق،ص345.

[7]. عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 161.162.

[8]. محمد الأمين شرويك، "**جهود محمد الكبير و صالح باي لتشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية** "، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، المركز الجامعي أفلو، الجزائر، العدد8، جوان 2018، ص578.

[9]. فوزية لزغم، مرجع سابق، ص64.

3.التعليم العالي: تختص به الزوايا التي كانت توجد بها مدارس عليا، تميز فيها التعليم بجودة عالية، وتتكفل الزوايا بنفقات المدّرسين والطلبة بحيث تتراوح فترة الدراسة في هذه المرحلة ما بين 3 –6 سنوات[1].

و عليه فلا يوجد اختلاف كبير بين التعليمين الثانوي والعالي، ومن بين العلوم التي يتلقاها الطلبة النحو والفقه، الحديث، الحساب، الفلك، والتاريخ، وهذا المستوى لا يصل إليه إلاّ الطلبة النجباء الذين يتميزون بالقدرة على الحفظ وحدّة الذكاء، والإدراك.

المبحث الرابع: وسائل التعليم.

1.المعلمون: إنّ المعلم هو ركيزة التعلِّيم[2]، وكان التلاميذ وأهل القرية هم الذين يختارون المعلِّم الذي يُدرِّسهم، وذلك حسب أخلاقه وخصاله الحميدة، وخبرته التامة بالقرآن وعلومه[3].

ويذكر أبو القاسم سعد الله قائلاً: كان المعلمون صنفين: معلمو المدن، ومعلمو الأرياف، وفي كلا الحالتين هناك درجتان للمعلم، فهو مؤدب للصبيان إذا كان يباشر التعليم الابتدائي المتصل إلى أن يبلغ الطفل سن المراهقة، وهو معلمٌ أو مدرّس إذا كان يباشر التعليم من تلك السن إلى العشرين ونحوها..."[4].

فلأوقاف هي التي كانت تحرص على توفير الظروف للمعلمين، و ترفع لهم الأُجور. كما أنّ بعض المدّرسين لا تقتصر وظيفتهم على التعليم فحسب بل تتعدى ذلك، كتوظيفهم في وكالة الوقف والأمانة والخطابة و غيرها[5]، ولكلّ مدّرس طريقته الخاصية ومنهجه في التدريس[6].

---

[1]. نصر الدين سعيدوني، **الحياة الدينية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان) أواخر العهد العثماني1830/1791**، ط خاصة، البصائر، الجزائر،2013 ، ص392.

[2]. أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائر1847/1808**، ج2، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر 1983، ص71.

[3]. عبد القادر قرماز، مرجع سابق،ص104.

[4]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ص322.

[5]. عبد القادر حلوش، **مرجع سابق**، ص31.

[6]. أحمد مريوش، **مرجع سابق**، ص23.

2.التلاميذ:تتراوح أعمار التلاميذ ما بين 6 و14سنة[1]، منهم إناث وذكور، فكان هذا الأخير أولوية في التعليم على عكس الإناث الذي كان تعليمهم بنسبة ضئيلة، وهناك نماذج عن عدد التلاميذ، ففي تلمسان بلغ عددهم حولي 2000 تلميذ، وفي قسنطينة1350 تلميذ[2]، وفي هذه المرحلة يقوم التلاميذ بحفظ وختم القرآن الكريم[3]، ويتعلّمون القراءة والكتابة[4]، وهذا عن طريق الكتّاب، وقد بلغ عدد التلاميذ في الكتاب حوالي 20 أو30 تلميذ. أمّا بالنسبة للتعليم الثانوي والعالي فالطالب تُعطى له منحة ويتوفر له سكن والحاجات الضرورية. فسكنهم كان في الزوايا، أمّا الدراسة فكانت في المساجد و المدارس[5].

3.المكتبات:لا يمكن للتعليم أو المؤسسات التعليمية أن تحقق نجاح كبير دون اللجوء إلى الكتب و لمكتبات[6]، لأن التعليم لا يتوقف على ما يقدمه المعلم أو المدرس، بل يجب على الطالب أن يطور المستوى التعليمي وذلك باقتناء الكتب من المكتبات[7].

وتنقسم المكتبات الى نوعين: الأولى عامة وهي الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس. والثانية خاصة، فكانت تابعة لبعض العائلات التي كانت لهم شهرة منها: مكتبة عائلة الفكّون، ومكتبة أبو راس الناصري[8].

وكانت المكتبات في العهد العثماني تتوفر على عدد كبير من الكتب لكل التخصصات خاصة الدنية التي تتعلق بأمور الدين[9].

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع نفسه، ص332.

[2]. عبد القادر حلوش، مرجع نفسه، ص32.

[3]. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص332.

[4]. ويليام شالر، **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816/1824م**، تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص82.

[5]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ص333.

[6]. أبو القاسم سعد اللّه، مرجع نفسه،ص196-197.

[7]. عبد القادر قرمان، مرجع سابق،ص117.

[8]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق،ص34.

ومن أشهر الكتب التي كانت متواجدة في المكتبات نذكر: كتب التفاسير، الأحاديث الدينية والفقه، إضافة إلى كتب التوحيد والعلوم اللغوية، أما فيما يخص كتب التاريخ والجغرافيا، الفلسفة، الحساب، الطب والفلك فكانت نادرة[1].

[1]. مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**"،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكرت، العدد 16، المجلد 5،2013،ص438.

الفصل الأول

السياسة التعليمية الفرنسية في فترة الحكم العسكري

المبحث الأوّل: التعليم الفرنسي في الجزائر بداية الاحتلال.

بالرغم من أنّ المعاهدة [1]الممضاة بين الداي حسين[2]ودي بورمون[3]كانت تؤكد على:" أنّه ستكون ممارسة الدين الإسلامي جرة كما أنّ السكان من كلّ الطبقات لا يتعرّضون لأي إزعاج في دينهم ولا في ممتلكاتهم...[4]، إلاّ أنّ الإدارة الفرنسية نقضت هذه المعاهدة، فعملت على تحطيم بنية المجتمع والقضاء على الأسس المادية والروحية، ومحاربة اللغة العربية[5]. ويظهر ذلك من خلال تحطيم المؤسسات التعليمية الثقافية، فقامت بتحويل المساجد والزوايا إلى كنائس ومتاحف ومستشفيات[6]، وخير دليل على ذلك أنّه تم هدم مسجد السيدة[7] بشكل كامل، وقاموا ببناء فندق، وحُول جامع سيدي الرحبي إلى صيدلية المركزية سنة1888م[8]،

---

[1] . أنظر الملحق ، رقم1، ص71.

[2]. الداي حسين: هو آخر الدايات تولى الحكم مرغماً سنة 1818م،وكان رجلا عالماً وشجاعاً حكيماً، في عهده أصيبت البليدة بزلزال، ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827م، ثم الاحتلال سنة 1830م.(للمزيد أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرأة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص146).

[3].دي بورمون: هو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، ولد سنة1773م، وكان من جنرالات الإمبراطورية، ثم انظمّإلى لويس الثامن عشر، هو الذي وقّع على وثيقة الاستسلام، وأوّل من نكث العهد الذي قطعه مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية.(للمزيد أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، مرجع سابق، ص64).

[4]. .محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830/1954م**، تر: محمد المعرجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر2008م، ص43.

[5].خيثر عبد النور، مرجع سابق، ص60.

[6]. محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، دار النشر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص34.

[7]. مسجد السيدة: من أجمل مساجد العاصمة والذي جرّده حسن باشا 1794م برخام أبيض عالي الجودة، هدمه الفرنسيون 1830، وبقيت صومعته قائمة لمدة سنتين، كان مصلى للباشوات لأنّه يقع بالقرب من قصر الجنينة.(للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار القر الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992م، ص211.

[8].بوعزة بوضرسابة، **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال ق19**، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين،2007م، ص69.

ومسجد كتشاوة[1] بالعاصمة وإبدالها بمؤسسات أخرى لا تمت للدين بصلة واضحة، كما وقع لمسجد سيدي بلحسن بتلمسان الذي تم بناؤه في نهاية القرن الثالث عشر ميلادي، وقد حول هذا المسجد التاريخي إلى متحف وهو المتحف الذي لا يزال موجوداً إلى يومنا هذا[2].

أما بالنسبة للزوايا فقد تم هدم زاوية القشاش وزاوية الشرفة التي استولى عليها جيش الاحتلال، والمآل نفسه الذي آلت إليه المساجد والزوايا، آلت إليه المدارس حيث تعرّضت هي الأخرى إلى الهدم، فقد شنّ الاحتلال الفرنسي حرب على التعليم العربي، ومن بين المدارس لدينا: مدرسة الجامع الكبير، التي حُولت إلى حمّام، ومدرسة القشاش أيضاً للهدم ، ومدرسة جامع السلطان.[3]

كانت المساجد والزوايا هي أهم المؤسسات المسؤولة عن التعليم، بالإضافة إلى المدارس الثانوية، ثم المدارس الابتدائية، والممول الأساسي لهذه المؤسسات التعليمية الأوقاف؛ إلاّ أنّ الفرنسيين جرّدوا التعليم من أهم موارده، وتم الاسيلاء عليها كالأوقاف وجعلوها في خدمة مصالحهم[4].

سنّت فرنسا قوانين ومراسيم لإجهاضها وعملت على الاستحواذ عليها، ومن بين هذه المراسم نذكر:

- قرار 8 سبتمبر 1830م الذي يسمح بوضع اليد على الأوقاف.
- مرسوم 7ديسمبر 1830م الذي حوّل الأوقاف إلى مراقبة المصلحة العقارية(الدومين).

---

[1]. مسجد كتشاوة: إنّ أوّل إشارة إلى هذا المسجد تعود إلى سنة1613م، أي تاريخ بنائه، حمل اسم المكان كجاواة، وهي هضبة كانت ترعى فيها الماعز، ومع أواخر ق18 أي 1794م قام حسن باشا بإعادة بناء هذا الجامع.(للمزيد أنظر: عقيل نمير،"حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن 18، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية"الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18و19م معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه، 29.30 ماي 2001م، ص100، أنظر الملحق رقم2، ص72.

[2]. عبد الملك مرتاض، **أصالة الشخصية الجزائرية**، الأصالة، ع8، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011م، ص222.

[3].بوعزة، بوضرسابة، مرجع سابق، ص225.

[4].أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1930م**، ج2، مرجع سابق، ص61.

• مخطط جيرارد، في 25 أكتوبر 1837م الذي تحوّل إلى تقرير مفصّل يحدّد وضعية الأوقاف سنة 1838م[1].

وقد اعترف الفرنسيون بهذه الأعمال الشنيعة، حيث صرّح دي توكفيل Alexis de Tocvile قائلاً:" لقد بسطنا أيدينا على تلك الموارد(المؤسسات الخيرية الهادفة إلى التكفل بحاجيات الناس في مجال الصدقات والتعليم العمومي) وتركنا المدارس تتهاوى وشتّتنا المحاضر، فانطفأت الأنوار حولنا...، ومعنى ذلك أنّنا تركنا مجتمع المسلمين في حالة من الجهل والوحشية أكثر من التي كان عليها قبل أنْ يتعرّف علينا"[2].

فقد كانت المؤسسات الإسلامية أثناء دخول الاحتلال حوالي 109 مسجداً للصلوات الخمس، 13 مسجداً جامعاً، 32 ضريحاً و12 زاوية، وقد اندثرت هذه المساجد والزوايا بعد مدة قليلة من الاحتلال الفرنسي[3].

وبهذا وضعت السلطات الفرنسية يدها على المؤسسات التعليمية وتؤكد هذا الطرح **إيفون توران** بقولها:" وعندما أقمنا بالجزائر العاصمة، أخذنا المدارس كي نحولها إلى مخازن، أو ثكنات أو إسطبلات، ووضعنا أيدينا على أملاك المساجد والثانويات، وزعمنا أنّنا نطبق على الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية، لكن للأسف لم ير المسلمون في ذلك إلاّ هجماً عنيفاً على دينهم وانعدام إيمان...[4].

---

[1].خبشر عبد النور، مرجع سابق، ص63.

[2]. .أليكسس دي توكفيل: مفكر سياسي فرنسي اشتهر بمقالاته المثيرة حول الاستيطان الفرنسي في الجزائر، كان متنبأً بانهزام فرنسا الاستعمارية ميدانياً بسبب سوء معاملتها للأهالي. أنظر: عدّة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962/1830م، ج2، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر 2008م، ص422.

[3]. .شارل روبيرأجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا1919/1871م**، تر: مسعود حاج مسعود اكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007م، ص582.

[4]. .عبد الرحمان الجيلالي، **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معمارياً وتاريخياً الأصالة**، ع8، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011م، ص113.

وتثبت أيضاً بأنّهم قاموا بعدّة أعمال تخريبية ومشاكل من خلال الأعمال الوحشية التي ارتكبوها في حق الجزائريين قائلة:" وبعدما طردناهم من مدننا لجأ العلماء إلى الزوايا، مكسوري الخواطر، وتملأ الكراهية قلوبهم وهم متلهفون للدعوة للجهاد..."[1]

ومن بين الذين اهتموا بالتعليم هو الأمير عبد القادر[2]، وذلك من أجل إيقاظ الوعي الوطني بحيث يقول:" إنّ واجبي كحاكم ومسلم أن أعيد بعث العلوم والدين، لذلك تحت المدارس في المدن وبين القبائل، وفي هذه المدارس كان الأطفال يتعلّمون الصلوات ويحفظون تعاليم القرآن وفروضه، ويعرفون جيداً القراءة والكتابة والحساب".[3]

إضافة إلى وقوف الأمير عبد القادر[4] في وجه المحتل، وعدم السماح له بتحطيم البنية التحتية للمجتمع الجزائري، وقف الى جانبه كلُّ المسلمين الجزائريين، إلاّ أنّهم كانوا يجدون المستعمر في وجوههم بالمرصاد[5]، وأحكم الاستعمار الفرنسي سيطرته على اللغة العربية، وشنّ حملته الوحشية ضدها، فراح يغلق المدارس العربية بالقوة واعتقال أساتذتها وشيوخها، لأنّهم يُعلّمون العربية، وفي هذا الصدد يقول أحد الفرنسيين:" لقد أحدث وجود الفرنسيين اضطراباً بالغاً بين هؤلاء المفكرين الأدباء، واضطرّ معظم العلماء والفقهاء إلى ترك وظائفهم التي كانوا يشغلونها، كما تشتت شمل التلاميذ..."[6]

---

[1]. .إيفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، المدارس والممارسات القمعية والدين 1880/1830م، تر: محمد عبد الكريم أرزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م، ص128.

[2]. .الأمير عبد القادر: ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين في شهر ماي 1807م ببلدية القيطنة قرب مدينة معسكر، تعلّم القراءة والكتابة وعمره لا يتجاوز الخمس سنوات وحفظ القرآن، وقّع معاهدة دي ميشيل 1834م، ومعاهدة التافنة 1837م، توفي الأمير سنة 1883م بدمشق عن عمر ناهز 76سنة.(للمزيد أنظر: بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830/1982م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص ص188، 182.

[3]..شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس، ص15 032.

[4] . أنظر الملحق رقم 03، ص73.

[5].أحمد مهساس، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، دار المعرفة، الجزائر،

[6].بسام العسلي، جهاد شعب الجزائر، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، ط,خ، 2010م، ص49.

ومع تعدّد الحكام العاملين على الجزائر والعمل على إيصال تقارير مفصّلة عن وضعية التعليم في الجزائر اختلفت الآراء، فهناك من يرى بأنّ التعليم العربي تقليد ولابد من التجديد فيه، أمّا بالنسبة للجنرال **كلوزيل**[1]**clausel**و**بيني**، فقد طرحوا مخططاً حول وضعية التعليم في الجزائر، حيث تضمن مخطط كلوزيل إنشاء معهد متعدد الاختصاصات يتضمن قسمين أمّا بيني فكان يجهل أمور السلطة فأراد أنْ يحصل على معلومات أولاً، ولابد من أنْ نقارن بين طريقة الأهالي في التعليم وطريقة الفرنسيين[2]. وهو يرى بأنّ طريقة التعليم الفرنسي جيدة، وليست بحاجة للتغيير إلاّ إذا استدعت الضرورة ذلك، ويعتقد أيضاً بأنّ التعليم هو أساس الرفاهية والغنى[3].

وللتأكيد على هذا الكلام صدرت العديد من المراسيم الخاصة بالتعليم وكيفية تنظيمه من طرف الإدارة الفرنسية، ويمكن أنْ نوجزها فيما يلي:

❖ الأمر الملكي الصادر عن الملك الفرنسي **لويس فليب**Louis philippe[4]في 13 أفريل 1839م الخاص بتنظيم التعليم في الجزائر، الذي يعطي امتيازات واسعة للمشرفين على هذا القطاع في الجزائر.

❖ الأمر الملكي الصادر بتاريخ 23 أفريل1843خاص بالترخيص للآباء البيض المبْشرين ببناء المدارس في المناطق التي تم احتلالها من طرف الجيش الفرنسي.

❖ الأمر الملكي الصادر عن الملك لويس فليب بتاريخ 14 جويلية 1844م المتعلّق بمراقبة كلّ المؤسسات التربوية العامة منها والخاصة في الجزائر، ولن تعطي أيّة مسؤولية للإشراف على التعليم في الجزائر إلاّ للأشخاص الذين تتوفر فيهم الشروط.

---

[1]. كلوزيل: تولى مرتين القيادة الأولى من1830-1831م، والثانية من1835-1836م، وقد اشتهر بحماسه للاستعمار، وعندما فشل في حملته على قسنطينة 1836م استدعته حكومته.(للمزيد أنظر: شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص72.

[2].إيفون توران، مرجع سابق، ص43.

[3].المرجع نفسه، ص44.

[4].لويس فليب: ولد في باريس يوم 6أكتوبر1773، عيين ملكاً يوم 9أوت 1830، ولكن ثورة 1848م ستقضي على ملكه، توفي يوم 26أوت 1850م.(للمزيد أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص208.

❖ القرار الملكي لصادر في 1848م المتعلّق بإحداث تنظيم جديد على التعليم العام في الجزائر وتأسيس أكاديمية الجزائر[1].

ونتيجة للقرارات العديدة الصادرة بشأن التعليم نستنتج بأنّ فرنسا استخدمت هذا الأخير كوسيلة لتدجين الجزائريين.

ويؤكد هذا الطرح الدوق **دروروبغو**[2] **Duc Druro Yvego** قائلاً:" لقد كنت أنظر إلى انتشار التعليم ولغتنا على أنّها الوسيلة الأنجع للمضي قُدماً في بسط هيمنتنا على هذا البلد".

وأكد أيضاً على ضرورة تعويض اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية مهما كلّف الثمن[3]، فبدأت بفتح المدارس وكانت تسمى المدارس المشتركة وفُتحت في الجزائر ثم عنابة، ولكن لم يكن عليها إقبال من الجزائريين، وفُتحت أيضاً مدرسة بدالي إبراهيم قرب العاصمة، وكانت تجمع بين اللغة الفرنسية إلى جانب الدارجة، وقد اقبل على هذه المدارس حوالي 50 تلميذاً وكانوا كلّهم من أبناء الفرقة العسكرية، وهذا ما شجع فتح المدارس، بحيث جاء في تقرير أحد المسؤولين:" أنّ بناء مدرسة أفضل من فيلقين لتقرير الأمن"[4]

وأشرف على تعليم الجزائريين حاكم عام وذلك وفق ما نصّ عليه قرار 8/1 و1836/9/1م بأنّه لابد من وضع ادارة التعليم العامة

وأشرف على تعليم الجزائريين حاكم عام وذلك وفق ما نصّ عليه قرار 8/1 و1836/9/1م بأنّه لابد من وضع إدارة التعليم عامة وحتى تأسيس المدارس بيد الحاكم العام نفسه، لأنّ التعليم العربي تابع لوزارة الحرب الفرنسية[5].

---

[1].بوعزة بوضرسابة، مرجع سابق، ص70.

[2]. الدوق دروفيغو savary-remé Derovigo:واسمه سافوراي رونيه دوق 1833/1774م، تولى منصب وزير الشرطة أيّام حكم نابليون بونابرت، ثم عيين حاكماً للجزائر كان واراء مجزرة العوفية افريل1832.(للمزيد أنظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص31).

[3].إيفون توران، مرجع سابق، ص46.

[4].الطاهر خالد،" **المشهد الثقافي والتعليمي في الجزائر إبان الجمهورية الفرنسية الثالثة ما بين 1870-1914م**"، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية المنظم من طرف شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، يوم 24 أفريل 2018م، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، ص 280.

[5].عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص39.

كان الهدف الأساسي من بناء هذه المدارس هو منع التحاق الجزائريين بالتعليم العربي الإسلامي وربطهم بفرنسا[1]. ونتيجة تزايد عدد المدارس توسع التعليم الابتدائي للفرنسيين بعد نجاحهم في الاحتلال واستقرار الجاليات الأوروبية، فانتشرت المدارس الابتدائية في كلّ المدن مثل قسنطينة وبجاية والبليدة وتلمسان ومستغانم، وقد بلغ العدد الرسمي لسنة 1844م حوالي 2,448 مليون من الأوروبيين، وهذه الإحصائيات كانت في فترة الحرب مع الأمير عبد القادر.

و لكن بعد انتهاء مقاومته سنة 1847م فإنّ الأرقام الإحصائية ستتغير وستدل على كثرة أبناء الأوروبيين في المدارس.

و الجدول التالي يوضح لنا الزيادة الملحوظة في عدد التلاميذ الفرنسيين والأوروبيين في الفترة ما بين 1847-1850م:

السنة	عدد التلاميذ الأوروبيين
1847	7,347
1848	8,334
1849	8,828
1850	9,679

ونلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ ارتفاع نسبة التلاميذ الأوروبيين واضح وضوح الشمس؛ لأنّ معظم المدارس التي تأسست كانت من أجلهم وخدمةً لمصالحهم[2].

وحسب أبي القاسم سعد الله أنّ هناك مؤسسات تعليمية أخرى أنشأت للأطفال الأوروبيين سنة 1848م، وتسمى المخيمات الزراعية وكانت تضم في تلك الفترة ما بين 2000 و3000 تلميذ[3]، إلاّ أنّ الجزائريين رفضوا الانضمام إلى هذه المدارس، لأنّهم علموا

[1].المرجع نفسه، ص40.

[2].أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1944م**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص294.م

[3].المرجع ،نفسه، ص295.

بالنوايا الحقيقية التي تهدف إليها فرنسا، ألا وهي المسخ العقائدي للفرد الجزائري، وذلك من أجل تسهيل عملية دمجهم في الحضارة الفرنسية[1].

وممّا سبق نستنتج أنّ الاستعمار لم يعطي أهمية كبيرة للسياسة التعليمية قبل 1848م، وما قام به ما هو إلاّ خدمة لأبناء المستوطنين، والبعض من أبناء الجزائريين الموالين لفرنسا من القادة ورؤساء القبائل، ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام المستعمر بالتعليم لانشغاله بالأمور الحربية العسكرية؛ أي الاهتمام بالقضاء على المقاومات مثل مقاومة الأمير عبد القادر وغيرها، التي كانت تشكل خطراً عليهم[2]، وهذا ما جعل فرنسا تعمل على جذب الأهالي إلى المدارس الفرنسية الاستعمارية، ليس حباً فيهم ولا من أجل تعلُّمهم، وإنّما بغية استغلال عقولهم، وخدمةً لمصالح الإدارة الفرنسية[3].

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية التعليمية من 1850-1870م

نتيجة لتدهور الوضع الثقافي في الجزائر في السنوات الأولى من الاحتلال أقدمت فرنسا مع بداية الخمسينات بوضع سياسة خاصة بالتعليم، وكان الهدف منها هو إيجاد رجال من الطبقة الدينية من أجل توظيفهم في المناصب الشرعية، بعد قضائها عليهم سابقاً خاصة مع إدراكها لأهميتهم في المدن والأرياف، وقد أعلنت السلطات الاستعمارية عن هذه الأهداف في صفحات المبشر[4] في يوم 15 أوت 1849م قائلةً:" ...لهذا فإنّ السلطات

---

[1].عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص42

[2]. عبد الحميد عومري، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914م** " مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه" في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2007م، ص43.

[3]. محفوظ تاونزة،" **الجهود التعليمية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م**، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، مرجع سابق، ص229.

[4]. المبشر: أصدرتها الحكومة سنة 1847م وجعلتها اللسان الرسمي للولاية العامة، وكانت تطبع باللّغتين العربية والفرنسية، ومن أبرز محرريها محمود كحول، وهي تنشر البلاغات والنصوص والقوانين.(للمزيد أنظر: مفدي زكرياء، **تايخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، الجزائر، 2003م، ص70.

الفرنسية ستشرع في بناء مدارس بكلّ العملات لأبناء المسلمين الذين تخرّجوا من الزوايا ليواصلوا فيها تعليمهم في الفقه والأدب والحساب[1].

وفي هذا السياق أصدرت سلطات الاحتلال العديد من المراسيم والقوانين تنص على تأسيس العديد من المدارس، ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

أ/ المدارس العربية الفرنسية: تأسست هذه المدارس في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية2[2]، بموجب المرسوم الصادر في 14 جويلية 1850م، أصدر هذا المرسوم المارشال **راندون**[3]Randon، الذي ينص على إنشاء 10 مدارس عربية–فرنسية وقُسّمت إلى قسمين ستة(6) للذكور وأربعة(4) للإناث، وكانت تتواجد هذه المدارس في كلٍّ من الجزائر العاصمة، وهران، عنابة، قسنطينة، مستغانم، البليدة، ويقوم بالتدريس فيها مدرّسان، الأوّل جزائري يداوم صباحاً، والثاني أوروبي وهو يداوم مساءً.

ومن الدوافع الأساسية التي أدت إلى إنشاء المدارس العربية الفرنسية نذكر:

- يأس فرنسا من توظيف التعليم الوطني لمصالحها لذلك بادرت في إنشاء مدارس خاصة بها، فشرعت في بناء(المدارس العربية– الفرنسية) هادفة إلى تنفيذ سياستها الاستبدادية مستعملة المدرسة والدين كوسيلة لذلك.
- القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها.
- التظاهر أمام الجزائريين على أنّ الحكومة الفرنسية لا تنوي القضاء على التعليم العربي الإسلامي، بل تريد إصلاحه وتطويره، وذلك قصد تجنب معارة الشعب الجزائري لخططها.

---

[1]. سليم اوفة**مدينة الجزائر بين السياسة التجهيلية واستمرارية التعليم العربي الإسلامي في القرن 19 (1830/1900م)**، ملتقى التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، مرجع سابق، ص459.

[2].عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص54.

[3]. راندون: هو المارشال جاك لويس رندون 1795/ 1871م، الذي قاد عمليات عسكرية في الأغواط جنوب الجزائر أثناء احتلالها.(للمزيد أنظر: عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص34).

ويقول في هذا الصدد أحد الفرنسيين مبرزاً الغرض من بناء هذه المدارس:" إنّ الغرض من نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين عن طريق المدارس المختلطة العربية–الفرنسية، وهو القضاء على المدارس العربية الإسلامية الخاصة و الحرة[1].

وهكذا تأسست المدارس العربية–الفرنسية وتمت السيطرة على التعليم التقليدي ومؤسساته ورجاله، مع توجيهه لأغراض المستعمر، وقد كانت مهمّة هذه المدارس هي بث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة من طرف الفرنسيين لتبرير احتلالهم للجزائر. وتشير الإحصاءات إلى أنّ عدد المدارس سنة 1851م وصل إلى 223 مدرسة، بينما كان العدد 52 فقط سنة 1846م[2].

ويعرض لنا أبو القاسم سعد الله نموذجاً لمدرسة عربية–فرنسية في مدينة الجزائر سنة 1867م، فعدد التلاميذ المسجلين فيها 213، منهم 173 مسلماً و40 أوروبياً، وكانت مواد الدراسة أو البرنامج كالتالي: اللغة الفرنسية نحواً وصرفاً، والعمليات الأربع في الحساب، وتاريخ فرنسا وجغرافيا أوروبا، الرسم والموسيقى، ثم اللغة العربية[3].

ونتيجة لتزايد اهتمام الإدارة الفرنسية بالتعليم خاصة في عهد **نابليون3**[4]، حيث حضي بعناية واهتمام كبيرين في السنوات الأخيرة والجدول التالي يوضح ذلك:

---

[1]. بداوي محمد، "**جوانب من السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر إبان الاحتلال(1830/1870م) الوسائل والأبعاد**"، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، مرجع سابق، ص 348.

[2]. بلحسن رحوي عباسية، مرجع سابق، ص40.

[3].أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص339.

[4]. نابليون3: هو شارل لويس نابليون بونابرت–20 أفريل–1808م/9 يناير 1873م، كان رئيساً لفرنسا من 1848 إلى 1852م، ثم إمبراطوراً لها من 1852 إلى 1870م، حاول تطبيق سياسة المملكة العربية في الجزائر.(للمزيد أنظر: عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص26).

السنة	عدد المدارس	عدد التلاميذ
1854	348	19,271
1855	408	21,964
1856	407	24,641
1857	393	24,651

ونلاحظ من خلال الجدول والإحصائيات المبينة أعلاه أنّ الجزائريين قد ازداد إقبالهم على هذه المدارس من أجل التعليم، وهذا راجع إلى أسباب عديدة منها انخفاض عدد المقاومات الشعبية مثل مقاومة الأمير **أحمد باي**[1]، بالإضافة إلى أنّ فرنسا في 1852م عرفت تحولاً إلى النظام الإمبراطوري[2].

إلاّ أنّ هذه المدارس العربية–الفرنسية لم يُكتب لها النجاح وبدأت بالزوال والاندثار نتيجة لمعارضة البلديات لها، وعدم الاتفاق عليها، إضافة إلى رفض الأوروبيين لفكرة تأسيس المدارس العربية–الفرنسية، وهذا خلال نهاية الحكم العسكري، بحيث أصبح تأسيس المدارس على نفقة البلديات الفرنسية في 1861م، ورفضها تقديم القروض للعناية بالمدارس.

ومن العوامل الأساسية أيضاً التي أدت إلى فشل هذه المدارس يكمن في العامل الوطني، المتمثل في رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي[3]، لأنّه كان تحت إشراف رجال دين مسيحيين، لهذا السبب كان الإقبال عليها ضعيفاً جداً.[4]

---

[1]. أحمد باي: ولد الحاج أحمد باي بمدينة قسنطينة سنة 1786م وهو من فئة الكراغلة، تلقى تعليمه بمنطقة بسكرة، كان يقطن عند أخواله بن قانة، تعلّم الفروسية وفنون القتال، عُيين خليفة الباي في قسنطسنة سنة 1877م لمدة ثلاث سنوات، خاض معركة ضد الجنرال كلوزيل 1836م في قسنطينة، وافته المنية في 1850م عن عمر يناهز 74 سنة.(للمزيد أنظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص183).

[2]. عبد الحميد عمري، مرجع سابق ص 54.

[3]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص56.

[4] .أسيا بلحسن رحوي، "**وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**"، دراسات نفسية وتربوية، مختبر تطور الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، بتيزي وزو، ع:7، ديسمبر 2011م، ص63..

ب/ المعاهد العربية الفرنسية: تأسست هذه المعاهد العربية–الفرنسية بأمر من وزير الحرب الفرنسي المارشال **فايون** في سنة 1857م، حيث رأى ضرورة تأسيس معهد عربي فرنسي من أجل نشر التعليم بين أبناء العائلات الجزائرية التي لها سلطة عليها في المجتمع الجزائري، حيث كان يُوفر مقاعد دراسية لخريجي المدارس العربية–الفرنسية واستكمال دراستهم.

فقد صدر مرسوم إمبراطوري في 14 مارس 1857م يقضي بتأسيس أوّل معهد عربي–فرنسي، وأوّل من التحق بهذا المعهد هم أبناء الرؤساء الجزائريين والعائلات الكبرى وأبناء الفرنسيين، حيث فُتح بداية 1858م[1].

فألبس الفرنسيون الدراسة في هذا المعهد بلباس إسلامي بغية إخفاء النوايا الحقيقية لهذا المعهد، فعينوا مؤدب يقرأ القرآن على التلاميذ ويصلي بهم أيضاً[2].

أمّا فيما يخصّ اللغة العربية فقد كانت تدرّس العربية الدارجة بمعدل ساعة في الأسبوع على يد أحد الفرنسيين، أمّا بالنسبة للّغة العربية الفصحى فكانت تدرّس مرة في الأسبوع في السنة الثانية ومرتين في الأسبوع بالنسبة للأقسام النهائية[3].

وكان أوّل مدير للمعهد العربي–الفرنسي **نيقولا بيرون[4]Peuron**عيين من قبل وزير الحربية، وكان يشترط في المعلّمين الجنسية الفرنسية ويشترط فيهم أيضاً معرفة اللغة العربية الدارجة، بالإضافة إلى عادات أهلها[5].

كما صدر مرسوم آخر في 1865/06/16م ينصّ على تأسيس معهدين آخرين في كل من قسنطينة ووهران، وكان الطلاب الذين يتخرجون من هذه المعاهد ينضمون إلى

---

[1].عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص58.

[2].أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص404.

[3].المرجع نفسه، ص405.

[4].نيقولا بيرونPerren: مستشرق له حياة متنوعة، درس العربية والطبّ وحياة الشرق وترجم عدّة مصادر إسلامية من بينها مختصر الشيخ خليل في الفقه، عاش في القاهرة.(للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص406).

[5]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص406.

الجيش أو العمل في المكاتب العربية[1] والأعمال الإدارية الأخرى[2].

وكانت هذه المعاهدة تركز كلّ جهدها على الجانب الفرنسي لأنّه كان المتمكن أكثرمن الجانب العربي، فلقد كانت عربية الشكل وأوروبية المضمون[3].

ج/المدارس الحكومية الإسلامية:Medersas

حتى تتمكن الإدارة الفرنسية من السيطرة على التعليم التقليدي وإبعاد الجزائريين عنه عملت جاهدة على إظهار ولائها للإسلام والمسلمين، فجاءت بفكرة إنشاء مدارس إسلامية حكومية رسمية وكانت تسمى ب" المدارس الحكومية الثلاث"[4].

وقد صدر مرسوم بإنشاء هذه المدارس المؤرخ في 30 سبتمبر 1850م الذي ينص على إنشاء ثلاث مدارس، واحدة في قسنطينة وأخرى مقرّها في تلمسان، والثالثة في المدية[5].

وكان الهدف من تأسيس هذه المدارس هو تخريج موظفين وإطارات من أجل خدمة القضاء الفرنسي، بالإضافة إلى هدف خفي وهو منافسة الزوايا من جهة وقطع الطريق أمام الجزائريين المتعطشين للتعلُّم والراغبين في التوجه للزيتونة والقيروان من جهة ثانية[6].

أمّا فيما يخصّ البرامج الأساسية في هذه المدارس كانت تشمل النحو والأدب، القانون والفقه، بالإضافة إلى علم التوحيد، وكانت هذه المدارس تحت رقابة الضباط والجنرالات قادة المقاطعة[7].

---

[1]. المكاتب العربية: هي عبارة عن همزة وصل بين الجنس الأوروبي والأهالي، تهدف إلى استتباب الأمن وحماية المصالح الفرنسية، يُسيّرها ضباط فرنسيون.(للمزيد أنظر: عمورة عمار، مرجع سابق، ص128).

[2].عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص58.

[3].بداوي محمد، مرجع سابق، ص384.

[4].بلحسن رحوي عباسية، مرجع سابق، ص54.

[5].أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج3، مرجع سابق، ص370.

[6].سليم أوفة، مرجع سابق، ص459.

[7]. بداوي محمد، مرجع سابق، ص385.

ونلاحظ أنّ تأسيس كلّ مدرسة كان في مدينة إسلامية عريقة، بدايةً بتلمسان التي كانت قد اشتهرت بعلمائها وصُلحاءها ومساجدها ومدارسها، ومدينة قسنطينة كذلك كانت مدينة العلم والحكم في العهد الحفصي، واشتهرت أيضاً بعائلاتها العلمية، والمدرسة الكتابية[1] في عهد صالح باي[2]، أمّا مدينة المدية فقد كانت معتزّة بمحافظتها على التقاليد الإسلامية، وكانت عاصمة إقليم التيطري في العهد العثماني[3].

ويشترط للانضمام إلى هذه المدارس معرفة اللغة الفرنسية، بالرغم من أنّها تأسست من أجل الدراسات العربية الإسلامية[4]، وكان التعليم مجاناً في هذه المدارس، وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات[5].

إلاّ أنّ هذه المدارس لم يُكتب لها النجاح أيضاً، ومن الأسباب الأساسية التي أدت إلى فشل هذه المدارس الإسلامية الحكومية لدينا:

1. غياب الإدارة الجيدة والرقابة الدقيقة للدروس.
2. تدني مستوى المدرسين.
3. ارتفاع عمر الطلاب بحيث كانوا من المسنين[6].

---

[1].المدرسة الكتابية: تأسست في عهد صالح باي في أواخر القرن 18، وقد أبقى عليها الفرنسيون وجعلوها مقراً للمدرسة الشرعية سنة 1850م.(للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، 1954/1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص210.)

[2].صالح باي: ولد بأزمير سنة 1725م، وصل إلى الجزار وعمره 16 سنة، تم حل في خدمة أحمد القلي، كقائد ثم كخليفة، وفي 1771م عيين بايا على قسنطينة، شارك في الرّد على الإسبان عندما أغاروا على الجزائر 1775م.(للمزيد أنظر: مولاي بالحيسي، مرجع سابق، ص177).

[3].أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص379.

[4].عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص

[5].أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج3، مرجع سابق، ص379.

[6].عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص71.

المبحث الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسي في الجزائر:

كانت السياسة التعليمية تهدف إلى تحقيق ثلاث أغراض أساسية وهي تجسد الطموح السياسي للتعليم حتى تصبح شعوب المستعمرات تابعة لفرنسا، والغرض الثاني هو نشر الحضارة والأفكار الفرنسية، وثالث غرض هو الاستفادة من الموارد البشرية للمستعمرات، ولتحقيق هذه الأغراض قاموا بتطبيق سياسة فرنسية والتنصير والتبشير، وسياسة الإدماج[1].

1/ الفرنسة

يقصد بالفرنسة إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محلّ اللغة العربية وثقافتها في الجزائر حتى ينسى الجزائريون لغتهم وثقافتهم الأصلية وتتشبع باللغة الفرنسية و ثقافتها[2].

و كان دورها الأساسي هو أنْ تغرس سمومها في عقول وأرواح الجزائريين والإيحاء بأنّها رسالة حضارية في بلادنا، حيث قامت بوضع بعض المدارس الابتدائية(الفرنسية– الإسلامية) بقسم واحد، إلاّ أنّ المعلمين الأكفاء لتعليم أبناء الجزائر كانوا قلائل خاصة بعد صدور مرسوم 14 جويلية 1850م القاضي بإنشاء مدارس لأبناء الجزائريين، وقد بلغ عدد هذه المدارس حوالي 36 مدرسة فرنسية إسلامية عام 1870 كانت تدرّس العربية في المساء لنحو 1300 تلميذ[3].

فقد شملت السياسة الفرنسية أهم المؤسسات التربوية وعلى رأسها المدارس ، وذلك من خلال ما تضمنّه مرسوم 02/13/ 1883م الذي نظّم أمور التعليم الابتدائي، فجعله فرنسياً

---

[1].بسام العسلي ، مرجع سابق، ص119.

[2].رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1956/1931م**، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية 1395هـ/1975م،.

[3].بشير بلاح، مرجع سابق، ص151.

خالصاً في اللغة والنهج والتوجه العام، حيث كانوا يدرسون العلوم الفرنسية ويركزون على جغرافيتها ويهملون جغرافيا الجزائر والعالم لإسلامي[1].

أمّا فيما يخصّ التعليم الثانوي فقد كانت هناك ثانويتين فقط، واحدة بالعاصمة والأخرى بقسنطينة، وكان بينهما حوالي 200 تلميذ وهذا قبل سنة 1870[2].

كما أدرك الاستعمار الفرنسي الدور الفعّال الذي تلعبه المؤسسات الدينية كالكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس في احتضان اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فقاموا بمحاربتها بأبشع الطرق و أرخسها، حيث هدموا المساجد والزوايا وقاموا بتحويل العديد منها إلى كنائس وثكنات وإسطبلات[3].

و حاولوا صبغ البلاد الجزائرية صبغة فرنسية خالصة، حتى ينقطع الجزائريون عن ماضيهم وتاريخهم الإسلامي وانتمائهم الحضاري، وكانت لهم عدّة خطوط عامة تمثلت في[4].

- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- محاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والإسلام.[5]

كما أنّ معظم الجزائريين لم يتجاوزوا مرحلة التعليم الابتدائي في المدرسة الفرنسية، لأنّ فرنسا كانت تسعى إلى تجهيلهم ليسهل لها استبعادهم. فقد قامت فرنسا في إطار فرنسة الجزائر بإصدار قرار يقضي بتسمية الشوارع والساحات الجزائرية بأسماء حكّام و جينيرالات فرنسا مثل: دي برمونDebormont، دروفيقوRovigo...[6]إلخ.

---

[1]. حسين مدني ، **التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884/1914م الغرب الجزائر أنموذجاً**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص التاريخ الثقافي والتربوي للجزائر 1830-1954م،جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2012-2013م، ص14

[2]. بشير بلاح، مرجع سابق، ص152.

[3]. حسين مداني ، مرجع سابق، ص14.

[4].رابح تركي، مرجع سابق، ص259.

[5].المرجع نفسه ، ص124.

[6].عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص27.26.

كان على الفرنسيين أنْ يطبقوا هذه السياسة ليجعلوا الجزائريين رُعاة فرنسيين يعرفون اللغة الفرنسية ولهم العادات فرنسية نفسها.

و كان الهدف الأساسي هو ضرب الوطنية المحلية والدينية للجزائريين[1].

2/ التنصير:

"هو ذلك الجهد الكنسي الذي يقوم به رجال الدين النصارى من أجل من أجل نشر الديانة المسيحية(النصرانية) في أوساط الشعوب غير النصرانية ومن بينها الشعوب

الإسلامية"[2] وطُبّقت هذه السياسة على الجزائريين، حيث عمد الاستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر إلى تبشير وتمسيح أبناء الجزائر[3]، وخير دليل على ذلك المقولة الآتية:" إنّ العرب لا يطيعوا فرنسا إلاّ إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلاّ إذا أصبحوا مسيحيين"[4].

ومن بين المستشرقين الذين قاموا بعملية التنصير نذكر الأسقف **لافيجري Lavigerie**[5]الذي قام بمشروعه التنصيري بمساعدة من السلطات الفرنسية مالياً، وكان يرى أنّ الإسلام هو أكبر عائق في عملية التنصير، فهمّ إلى نشر المسيحية في كلّ المدن والصحراء[6].

---

[1].فريدة بشنيش "**البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري**"، مجلة كلية التربية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع177، ج1، 2018م، ص82.

[2].مدني حسين، مرجع سابق، ص17.

[3]. أنظر الملحق رقم 04، ص ص74- 75.

[4].عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**...،ج2، مرجع سابق، ص257.

[5]. لافيجري: ولد سنة 1825 في بايون، كان قس مدينة نانسي بفرنسا، وصل إلى الجزائر أثناء المجاعة المشهورة التي حلّت بالجزائر في 1867، انطلق في مشروعه التنصيري من أجل استعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية ونشر المسيحية. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق، ص105.

[6].بشير بلاح، مرجع سابق، ص276.

وقد كان لافيجري يختبئ تحت ستار الأعمال الخيرية[1] للقيام بمشروعه وتنصير أكبر عدد ممكن من الجزائريين حيث قال:" علينا أنْ نجعل من الجزائر مهداً لدولة مسيحية فضاء أرجاءها بنور منبع وحيّها الإنجيل تلك هي رسالتنا". ويقول أيضاً :" عندما نربح ثقة الشعوب بواسطة الأعمال الخيرية وتعليم الأطفال، فإنّ كلّ شيء سيكون على ما يرام عندما يحين اليوم الموعود كالثمرة الناضجة تسقط وحدها بدون أيّة هزة من الإنسان أو غيره لكي يهب نفسه إلينا"[2].

وثاني أسقف هو **دوبوش**[3]الذي أنجز في ظرف سبع سنوات .حوالي 47 كنيسة ومعبد، و40 ملجأً، ووظف 39 راهباً، وأنشأ ملجأً في سطاوالي، كما قام سنة 1845م بتدشين كنيسة تلمسان بعدما استولى عليها الفرنسيين.

وثالث أسقف هو **بافي**[4]**Pavy** كان يقوم بدعاية للكنيسة بين المسلمين وتنصيرهم، وكلّ ذلك عبر الصدقات والمداولات وأيضاً نشر اللغة الفرنسية وجعل أسقفية الجزائر في مستوى أسقفية فرنسا، ولمّا فشل بتنصير المسلمين في المدن لجأ إلى المناطق النائية وطلب من الحكومة إرسال الرّجال اليسوعيين إليه.

وقد لجأ إلى الأسلوب نفسه لافيجري، وهو كسب المستوطنين(الكولون) إلى جانبه ضدّ العسكريين الذين كانوا يقفون ضدّ تنصير المسلمين على حسبه[5].

---

[1]. أنظر الملحق رقم 05، ص76.

[2]. محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م دراسة تحليلية**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009م، ص99.

[3]. دوبوش: من مدينة بوردو، عيّن أسقفاً في الجزائر سنة 1830 إلى غاية 1946م، قام بعدّة إنجازات بمساعدة ممثلي الدولة الفرنسية والحكّام في الجزائر، وفي ظروفٍ قصيرة استطاع أنْ يُقيم مشروعه لاستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة، أنظر أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق، ص108.

[4]. بافي: هو لويس بافي كان عميد الكلية الكاثوليكية قبل توليه الأسقفية في الجزائر، فقد كان عهده أكثر اضطراباً وثورةً على الدين الإسلامي، جاء إلى الجزاء من أجل استعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية فترة حكم 1866/1846م. أنظر: مرجع سابق، ص144.

[5].مرجع سابق، ص117.

وكانوا يقومون بهذه الأعمال بحجة إخراج السكان من التخلّف وربطهم بالثقافة الفرنسية.

ومن أهم هذه الأعمال إقامة المدارس لتعليم الناشئة، حيث نمت المادة الخامسة من القوانين الأسقفية الخاصة بالمبشرين الأهالي على اعتبار الأطفال المرتقب لمهمتنا عند الكفار[1].

وأيضاً من بين الوسائل التي استعملها المبشرون لجلب الجزائريين إلى مدارسهم نذكر: الحلوى والنقود وأوراق اليانصيب والألعاب، بالإضافة إلى تقديم المأوى للأطفال وإقامة المراكز التبشيرية خاصة المدارس في القرى التي تخلو من المدارس القرآنية. كلّ هذه الوسائل ساهمت في تغلغل المبشرين في أواسط المجتمع الجزائري، بحيث أصبحوا يتدخلون في كلّ أمورهم ومحاصرتهم ثقافياً ودينياً[2].

كما حاولت الكنيسة إبعاد الجزائريين عن أصولهم الدينية والثقافية وإدخالهم في النصرانية، وتمثل دورها في تجنيد العديد من المبشرين من أجل نشر المسيحية، بحيث كانوا يظهرون حقدهم الصليبي على الإسلام، وفي هذا الصدد يقول أحد الفرنسيين:" صراحةً إنّ احتلال الجزائر هو استمرار للحروب الصليبية"[3] ، ويعود العداء الشديد للمبشرين الفرنسيين للدين الإسلامي إلى أسباب عديدة منها: أنّ الدين الإسلامي هو الينبوع الذي يستمدّ منه الجزائريون دوافع ثورتهم ضد الاحتلال، وهو مصدر الأحكام المسبقة للمسلمين اتجاه المسيحيين وهو الصخرة التي تحطمت عليها حملات التنصير الموجهة ضدّ الجزائريين[4].

---

[1].بشير بلاح، مرجع سابق، ص18.

[2].أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق، ص 94.93.

[3].عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1954/1830م**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م، ص112.

[4].محمد طاهر وعلي، مرجع سابق، ص69.68.

وقد قامت فرنسا بنقل مجموعة من الشباب الجزائريين كرها من أجل تعليمهم أصول الحضارة الفرنسية وغرس فيهم الأفكار التبشيرية[1].

وكانت فرنسا تعتبر نفسها حامية للمسيحية والكنيسة الكاثوليكية، واعتبرت أنّ احتلال الجزائر ثقافياً هو السبيل الوحيد لنشر المسيحية، وقد اعترف الفرنسيون بالجرائم التي قاموا بها من أجل القضاء على التعليم والدين الإسلامي، حيث صرّح الجنرال **لاموريسير La Morcer قائلاً:**" حللنا بمدينة الجزائر فاتخذنا من المدارس، وكنّا نعتقد أنّنا سنعلّم الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية، ولكن مع الأسف أنّ المسلمين رأوا في ذلك ضربة للدين والعقيدة"[2].

كما استغل لافيجري أيضا المجاعة التي عرفتها الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1868/1867م وأطلق العنان لليسوعيين من أجل نشر المسيحية[3].

3/ الإدماج:

"هو سياسة استعمارية فرنسية ترمي إلى إلحاق الجزائر أرضاً وإنساناً بالنظم والقوانين الداخلية المعمول بها في الدولة الفرنسية وسائر مستعمراتها"[4].

وكانت السياسة الإدماجية من بين الأهداف الفرنسية التي لاطال ما سعت تحقيقها فقد أقام الفرنسيون نظرية محدّدة للحكم الاستعماري سموها الإدماج، ولم يكن هدفهم هو تنمية الحكم الذاتي وتسوية العلاقة بين الجزائريين والفرنسيين كما كانوا يزعمون[5]، وكانت هذه

---

[1].عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص112.

[2].خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871/1830م**، وزارة المجاهدين، حلب، ص18.

[3].أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق، ص95.

[4].الطاهر العول، **مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية(1954/1919م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014/2013م، ص 80.

[5].حدة بولافة، **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الاستعمار وبعد الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010م، ص16.

السياسة حصيلة سياسة استعمارية أكثر ممّا هي صناعة جزائرية محلية في منطلقاتها الفكرية[1]، فقد عملت فرنسا على جعل جيل من الجزائريين مطموسي الروح والهوية متعلّقة بالثقافة الفرنسية، وقابل للإندماج في شعبها والتجنس بجنسها[2]. وهذا ما يتعارض مع مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية التي تقوم على الدين واللغة العربية والثقافة الوطنية[3].

وكان الفرنسيون يرغبون في جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ومنعهم من تطوير ثقافتهم، فقاموا بإنشاء المدارس للأهالي، وأوّل مدرسة موجهة للأهالي سُميت" بالمدرسة الحضرية" وهي مدرسة فرنسية كان الهدف منها هو دمج المسلمين الجزائريين مع الفرنسيين وذلك عن طريق اللغة الفرنسية[4].

وتماشياً مع هذه الأحداث اعتبرت فرنسا المدرسة وسيلة لإدماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي، وفي هذا الشأن يقول لافيجري:" إنّ السعي إلى إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي وثقافته أحسن من محاصراتهم خوفاً من عصبية خيالية تستمد جذورها من القرآن والبربرية مما يساعد بينهم وبين الفرنسيين"[5]

وللسياسة الإدماجية جانبان: الجانب الظاهري والجانب الباطني، فمن الناحية الظاهرية فهو يدعو إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كلّ المجالات، أمّا الجانب الباطني لهذه السياسة فلا يُطبق في الجزائر إلاّ على المستعمرين دون السكان الأصليين الجزائريين وكلّ ما كان يريده المستعمر فهو دمج الأرض الجزائرية في فرنسا[6].

كما كان هناك تمييز في التعليم وبرامجه المغايرة للثقافة الجزائرية، ففي 1848م وبعد مجيء النظام الجمهوري في فرنسا كان له أثر على التعليم في الجزائر، لأنّ هذه الجمهورية

---

[1].الطاهر العول، مرجع سابق، ص77.

[2].بشير بلاح، مرجع سابق، ص157.

[3]. رابح تركي، مرجع سابق، ص.

[4]. حدة بولافة، مرجع سابق، ص25.17

[5].محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص71.

[6].رابح تركي، مرجع سابق، ص85.

أعلنت على أنّ التعليم الأوروبي في الجزائر قد أصبح تابعاً لوزارة المعارف العمومية في فرنسا وليست من اختصاصات وزارة الحربية لا للحاكم العام في الجزائر[1].

كما تم إنشاء أكاديمية في الجزائر تشرف على نظام التعليم الأوروبي.

وكان من الصعب إدماج الجزائر في فرنسا حيث قال **أليكس دي توكفيل Alexis Detoqueville** سنة 1841م " إنّ الذين كانوا في إفريقيا(الجزائر) يعرفون انّ المجتمع الجزائري المسلم يختلف عن المجتمع المسيحي ولا تربطهم أيّة صلة، وهما يكونان جسمان متضادان ومنفصلان تماماً، وهم يعلمون أنّ هذه الحالة تتطور يومياً... إنّ الشعب الجزائري المسلم يتقهقر دون توقف ولكن الشعب ينطوي دون توقف، إنّ إدماج هذين الشعبين يُعتبر وهماً أو خرافة..."[2].

ولم نترك النظرية الإدماجية مجالاً فسيحاً للتعليم العربي إلاّ في المدارس، وكانت تهتم بتكوين موظفين لهيأة العدالة الإسلامية أكثر من اهتمامها بالثقافة[3].

---

[1].حدة بولافة، مرجع سابق، ص17.

[2].حسين مدني ، مرجع سابق، ص20.

[3].شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، 1396هـ/1976م، تونس، ص53.

الفصل الثاني

ردود الفعل اتجاه السياسة التعليمية الفرنسية ونتائجها

المبحث الأوّل: موقف الفرنسيين من تعليم الجزائريين

بالرغم من أنّ الجمهوريين كانوا قد تبنوا سياسة تعليمية خاصة بالجزائريين، إلاّ أنّهم عجزوا على تطبيق هذه السياسة في المستعمرة، فباريس لم تقدّم للجزائريين التعليم إلاّ بالقدر القليل، ووفق ما يتناسب مع سياستها وتوجيهها. وكانت هذه السياسة التعليمية المتبعة ذات طابع تجهيلي أكثر ممّا هو تثقيفي، وقد كان هذا التعليم موجه لفئة قليلة فقط.

والمعارضة نفسها صرّح بها البرلمان الفرنسي، بالرغم من وجود بعض المؤيدين، بالإضافة إلى موقف الكولون[1]

وهناك عدة مواقف، بحيث يقدّم كلّ طرف حججه ومبرراته التي تدّعم موقفه[2].

1. موقف الإدارة الفرنسية:

عملت الإدارة الاستعمارية منذ أنْ وطأة أقدامها أرض الوطن(الجزائر) على تحطيم كلّ ما له علاقة بنشر الدين الإسلامي والتعليم، فحطّمت كلّ الكتاتيب القرآنية، وألغت التعليم بالمساجد ودمرت معظمها[3].

كانت الحكومة الفرنسية في بادئ الأمر متجاهلة قضية التعليم، وعملت على تحطيم العنصر الجزائري وتقييد حركته، وكلّ هذا أدى على تدهور العلم ولم يبق سوى فئة قليلة يتعلّمون سراً، لكن شيئاً فشيئاً أخذت الإدارة الفرنسية الاستعمارية تفتح المدارس أمام أبناء الجزائريين من أجل تعلُّم اللغة الفرنسية[4]، لأنّهم اعتقدوا بأنّها الحل الأمثل للسيطرة عليهم. وكان الهدف من بناء هذه المدرسة هو القضاء على التعصب الديني وجذب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم من أجل خدمة مصالحهم، وليس حبا فيهم أو تثقيفهم أو ترقيتهم، وهذا

---

[1]. Colon الكولون: مصطلح قصد به مجموعة الأوروبيين الاستعماريين وتنظيماتهم وأجهزتهم. للمزيد أنظر: بسام العسلي، مرجع سابق،ص61.

[2]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص91.

[3]. أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، دار النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص140.

[4]. أحمد توفيق المدني، مرجع نفسه، ص141.

كلّه يرجع إلي تخويف الفرنسيين من أنْ يُشكّل الجزائريون خطراً عليهم، لذلك جعلوهم تحت رايتهم في جهل وأميّة[1].

ويمكن ذكر بعض الحكّام العامين الذين أيدوا نشر التعليم الفرنسي بين أبناء الجزائر، لأنّه وسيلة لتثبيت أقدامهم في الجزائر، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الحاكم العام **الجنرال بيجو Bugeaud**[2] ما بين 1840 و1847م، وأدرك هذا الأخير بأنّ الاستعمار لن ينجح فقط بحدّ السيف، بل يجب أنْ يكون للتنصير دور فيه من أجل أن يقوم على أسس متينة في الجزائر. ولدينا أيضاً موقف نابليون الثالث الذي كان متغير، بحيث أنّه في البداية صادق على مشروع الكردينال لافيجري Lavigerie التنصيري المؤرخ في 12 ديسمبر 1867م، إلاّ أنّه تراجع عن ذلك نظراً للشّكاوى[3] التي كانت تصل من ماك باهون[4]، إلاّ أنّه لم ينجح في ذلك لأنّ لافيجري كانت له سلطة قوية في فرنسا تدعمه، لأنّ أعماله كانت تخدم مصالح فرنسا في الجزائر[5].

إضافةً إلى هذا ادعت الإدارة الاستعمارية أنّها ستعوّض الجزائريين على ما اقترفته في حقهم، ويظهر ذلك من خلال التكفل بتعليم أبنائهم، وقد تبنى هذا الطرح خاصة

---

[1].خير الدين ابن ترزي ، **التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال**، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص109.

[2]. الجنرال بيجو: مارشال فرنسي 1784/1849م، أرسل إلى الجزائر في 1836/06/60م في مهمة مزدوجة، حارب الأمير عبد القادر وفرض السلم معه، غادر الجزائر ثم عاد إليها بصفته حاكماً عاماً، شهدت الجزائر خلال حكمه استسلام حجوط وسقوط الزمالة وإنشاء مراكز استيطانية. للمزيد أنظر: عدّة بن داهة، مرجع سابق، ص490.

[3]. أنظر الملحق رقم 06، ص77.

[4]. ماك ماهون: مارشال فرنسا ورجل سياسي، ولد سنة 1808م، تولى منصب حاكم عام للجزائر فيما بين 1870/1864م، سجن خلال 1870م، وأطلق سراحه فيما بعد ليكون جيش فيرساي الذي حطم بلدية باريس في ماي 1871م. للمزيد أنظر: محمد العبساوي ونبيل الشريخي، **الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830/1871م**،مؤسسة كنوز الحكمة، 11342هـ/2011م، ص168.

[5]. محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص188.

إسماعيل عربان[1] الذي كان مستشار الإمبراطور نابليون الثالث، ويقول في هذا الصدد أحد الفرنسيين:" أحب تعليم الأطفال الجزائريين وهذه طريقتي للتكفير عن الخطأ الذي ارتكبه بلدي الذي حمّل لكم بالقوة الكتاب المقدّس والكحول..."[2]

أمّا الفريق المعارض لتعليم الجزائريين فيكمن في المعارضة الشديدة لفتح مدارس أهلية خاصة بالجزائريين وعدم السماح لهم بالالتحاق بالمدارس الأوروبية[3] وقد قدّم معارضوا التعليم الجزائري عدّة حجج لدعم موقفهم وهي كالتالي:

- إنّ كلّ محاولة لتقريب الأهالي من الفرنسيين عن طريق المدرسة هي محاولة عقيمة، لأنّ التعليم لن يكون له أثر عليهم لوجود فوارق عرقية وعقائدية وغيرها.
- إنّ المدارس الأهلية لا يأتيها إلاّ الأطفال الذين يتعامل آبائهم مع الفرنسيين لا غير.
- إنّ تعليم الجزائريين تكون نتائجه خطيرة اجتماعياً وسياسياً على مستقبل الجزائر، لأنّه سيبعد الأهالي عن العمل اليدوي؛ أي استغلالهم في خدمة مصالحها.

وكتب بعض المؤرخين: لابد من ترك التعليم للفرنسيين والفأس والمحراث للجزائريين، لأنّ هذا ينفعهم في حياتهم وخيرٌ لهم من تعلُّم التاريخ[4].

---

[1]. إسماعيل عربان: ولد في 31 ديسمبر 1812م، درس بمرسيليا وحصل على شهادة الثانوية، ثم التحق بكلية الطب، ونظراً للتحولات السياسية التي عرفتها فرنسا سنة 1830م سافر للشرق بداية من تركيا التي تعلّم بها اللغة التركية، استضافه السلطان العثماني، وهو ما أثر فيه وجعله يدعوا إلى التقارب بين الشرق والغرب، وفي 1837وصل إلى الجزائر، عيّن رئيساً لمكتب الشؤون الأهلية في وزارة الجزائر والمستعمرات 1858م، ثم مستشاراً مقرراً بمجلس الحكومة العامة، له مؤلفات عديدة يلخصّ فيها الوضع الجزائري والحلول المقترحة منها: الجزائر للجزائريين، الجزائر الفرنسية. للمزيد أنظر: عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص93.

[2]. أحمد بن داود، المقاومة **الثقافية للاستعمار الفرنسي في كلّ من الجزائر المغرب من خلال التعليم 1954/1920م**،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر"، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2017/2016م، ص46.

[3]. محمد بداوي، مرجع سابق، ص386.

[4]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص355.

2/ موقف البرلمان الفرنسي:

لقد انقسم البرلمان الفرنسي في موقفه بخصوص السياسة التعليمية الفرنسية بالنسبة للجزائريين، فمنهم من أيدّ هذا المشروع ومنهم من عارضه .

أ/ الموقف المعارض: إنّ الأمر بات واضحاً، فقد صرّح كلّ الأوروبيين والحكومة العامة بالجزائر والحكومة الفرنسية بمعارضة تعلّم الجزائريين، بالإضافة إلى أعضاء مجلس الشيوخ والبرلمان الفرنسي، بحجة أنهم هم الذين ينفقون على المدارس التعليمية، وكانت حجتهم في هذا القرار أنّه لو تعلّم الجزائريون سيقفون في وجههم ويكونون عائقاً أمام مخططاتهم الاستعمارية، ويقول أحد المؤرخين أنّه:" سيكون شعار العرب عند تعليمهم هو" الجزائر العرب".

ويؤكد على هذا أيضاً أعضاء مجلس الشيوخ معبرين على معارضتهم لتأسيس المدارس للجزائريين بما يلي:" كيف نتجرأ على خدمة الجزائريين أكثر من أبناء الكولون؟ ماذا تعني هذه(العلوم الإسلامية) التي توجد في الأسطورة والرواية؟ هل من المناسب التذكير بماضي الشعب المسلم؟"، لقد كان معظم النواب متشددين في معارضتهم لتعليم الجزائريين، لأنّهم يرون بأنّ الأموال التي تنفق من أجل المدارس الجزائرية هي تبذير ولابد من استغلالها في مجال آخر يعود بالفائدة على الكولون[1].

أمّا فيما يخصّ مطالب النواب الأوروبيين فهم يرون بأنّه لابد من منح تعليم مهني[2]، وكان الهدف واضحاً من هذا التعليم وهو تخريج عاملين من أجل خدمة المصالح الفرنسية سواء في القطاعين الزراعي أو الصناعي وقد اعترف المسؤولون الفرنسيون، بأنّ الغرض من فتح المدارس الفرنسية هو أنْ يجعلوا منهم خدماً وفلاحين من أجل الاستفادة منهم[3].

---

[1]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص95.

[2]. المرجع نفسه، ص96.

[3]. أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص436.

و يرون أيضاً بأنّه لو تعلّم الجزائريون سوف يتمردون ويثورون ضد الاحتلال الفرنسي، ويدعمون موقفهم بالاستشهاد بثورة 1871م[1]على أنّ الأطفال الذين يتعلّمون في المدارس الفرنسية كلّهم شاركوا في هذه الثورة، حيث جاء على لسان النواب الأوروبيين ما يلي:"... لماذا تكوّن كلّ سنة مجموعة من المحاربين وتعلّمهم استعمال واستخدام السلاح، ألا تخافون هؤلاء الذين سيكونّون ثوّار المستقبل... كلّ هذا لأنّكم علّمتموهم القراءة والكتابة بالفرنسية؟ وهذا هو الخطر..."

إلاّ أنّ بعض القادة الفرنسيون ينفون بأنّ المشاركين في الثورات الشعبية الجزائرية ليسوا متعلّمين في المدارس الفرنسية في الجزائر، وإنّما كانت ردّة فعل قوية، من قبل الجزائريين لرفض السياسة والممارسات التعسفية[2].

ب/ الموقف المؤيد: رغم المعارضة الأوروبية الشديدة داخل البرلمان الفرنسي حول قضية تعليم الجزائريين، إلاّ أنّ هناك من دافع عن هذا التعليم، وهؤلاء المدافعون كانوا يرون بأنّ المدرسة هي العامل المهم الذي سيجذب إليهم العنصر الوطني والاستفادة منهم في خدمة مصالحهم الاستعمارية، وفي هذا الصدد يقول أحد الفرنسيين:"... بالمدارس نستطيع التغلغل في أعماق القبائل، وبالمدارس نهدئ الأوضاع ونتجنب المفاجآت الخطيرة..."

وتكمن الحقيقة من وراء دفاعهم عن ضرورة تعليم الجزائريين، ليس حباً فيهم وإنّما خدمةً لمصالحهم وتسهيل عملية السيطرة عليهم[3].

3/ موقف الكولون: كان موقف الكولون من الجزائريين متأرجح بين كفتين، أحدٌ معارض وآخر مؤيد، وسنوضح ذلك فيما يلي:

---

[1]. ثورة 1871: هي انتفاضة كبيرة ضد الاحتلال، شملت معظم مدن البلاد، انطلقت بوادرها الأولى في جانفي 1871م مدينة سوق أهراس، حيث تمرّد سكانها على قرار التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي لمحاربة بروسيا، فلتحقوا بالجبال، وتزعّم هذه المقاومة عدّة شخصيات بارزة أمثال المقراني والحداد، ولم يتمكن الاستعمار من إخماد هذه الانتفاضة إلاّ بعد خوض ثلاث مئة معركة في كامل التراب الوطني. للمزيد أنظر: عمار عمورة، مرجع سابق، ص156.

[2]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص98.

[3]. المرجع نفسه، ص101.

أ/ الموقف المعارض: كان الكولون يحتجون عن تعليم الجزائريين، لأنّهم يعتقدون بأنّه إنْ تعلّموا سوف يصبحون خصوماً، لذلك أغلق الكولون كلّ الطرق والوسائل التي تساهم في تعليم الجزائريين[1]، وبدأت المعارضة الشديدة لتعليم الجزائريين تظهر مع بداية 1850م الذي يمثل صدور مراسيم وقوانين من أجل إقامة مدارس للجزائريين، ويرون بأنّ هذا التعليم سيعرّضهم للخطر ولا يعود عليهم بالفائدة، ونتيجة لهذا الموقف المعادي لتعليم الجزائريين أهملت الحركة التعليمية الفرنسية العنصر الوطني.

ويعلّل الأوروبيون موقفهم السلبي اتجاه الجزائريين في قولهم:" كلّما خرجنا كنّا نستقبل بنادق هؤلاء الوحوش اللذين لا يريدون التحضر"[2].

و للدفاع عن موقفهم الذي يكمن في المعارضة الصارمة لتعليم الشعب الجزائري، قدّم الأوروبيون عدّة حجج تدعم موقفهم وهي كالآتي:

1- **الحجج العنصرية:** اعتبار المعمرين بأنّ الجزائري غير قابل للتعليم وأنّه منحط، ورفضوا أنْ يتعلّموا في المدرسة، وأنّهم غير متعوّدين على التفكير التجريدي الذي لا يتناسب مع الدين الإسلامي[3].

2- **الحجج المالية:** يرى أصحابها أنّه لو قامت فرنسا بتأسيس وبناء مدارس لصاح الجزائريين تكون قد ساهمت في خراب البلديات مادياً، ويرى أغلب الأوروبيين أنّ نشر التعليم بين الجزائريين يؤدي إلى تبذير الأموال، ويدعم موقفهم بقولهم:" فكلّ شيء لا يذهب أو يصرف لتحقيق مصالح الكولون هو تبذير للأموال...".

3- **الحجج السياسة:** ادعى الاستعماريون بأنّ تعليم الجزائريين يُشكّل خطورة على سيطرتهم السياسية والاقتصادية، بأنّهم إنْ تعلّموا سيصبحون مستعدّين دائماً لثورة ضدّهم، ولتثمين هذا الطرح يقول أحد المؤرخين:" لا توجد حلول أخرى سوى المحافظة على الرعايا في أقصى حالة ممكنة من الجهل، حتى لا يصبحون خطرين على أسيادهم...".

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، مرجع سابق، ص141.

[2]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص107.

[3]. أحمد بن داود، مرجع سابق، ص49.

ويعتقد أيضاً هؤلاء المعارضين بأنّه إذا تمّ تعليم الجزائريين سيتخرّج منهم زعماء وإطارات تخدم الشعب الجزائري ويمكن إقامة ثورة ضد الاحتلال الفرنسي، وبهذا تصبح منافع الحضارة الفرنسية سلاحاً للجزائريين ضد العدوان الفرنسي، بالإضافة إلى تكوين وتخريج نخبة[1] مثقفة تلعب دوراً سياسياً خطيراً، حيث تصبح الناطق الرسمي للشعب الجزائري حاملين شعار "الجزائر للجزائريين".

4- **الحجج التقليدية:** لقد ادعوا بأنّ الأسرار الجزائرية لا تريد تعليم أبنائها، لأنّهم تخوّفوا من الذوبان في الحضارة الفرنسية، إلاّ أنّ الواقع يثبت عكس ذلك لأنّ الأوروبيين لم يسمحوا لهم بتعليم من أجل تولي المناصب العالية وحتى السفلى في الإدارة الفرنسية بل عملت على تفقيرهم وسلب ممتلكاتهم وأرزاقهم وإجبارهم على العمل المتواصل والتفاني في خدمة مصالحهم[2]. ويؤكد أبو القاسم سعد الله على هذا القول بقوله: إنّ التعليم الذي يتلقاه الجزائري هو تعليم مهني ويدوي من أجل العمل في المزارع الفرنسية والوظائف المهنية التي يحتاجها الفرنسيون كالطرز والنسيج.

ويقول الفرنسيون إنّ الطفل الجزائري ينسى ما تعلّمه في المدرسة بمجرّد عودته إلى قريته، لذلك لابد من أن يتلقى تعليماً مهنياً فقط يفيده في حياته اليومية والعمل عند الفرنسيين[3].

ب/ الموقف المؤيد: بالرغم من المعارضة الشديدة حول تعليم الجزائريين من قبل الكولون، إلاّ أنّه كانت مجموعة أخرى ترى ضرورة تعليمهم وتدافع عنهم، وتُرجع نقص

---

[1]. النخبة: جماعة من الناس تتميز بتفوّقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحياناً بقوتها الاقتصادية والمالية، وبسلطتها أو نفوذها السياسية، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمّة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية. للمزيد أنظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص329.

[2]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص112.109.

[3]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص356.

لتعليم بين أبناء الجزائر إلى" الحوافز الشرعية"؛ أي قضية الجنسية، لأنّ مجلس الشيوخ أو ما يعرف بسانتوس كونسلت[1]، الذي أعطى حق المحافظة على حالتهم الشخصية،

وهذا جعلهم بعيدين عن الحقوق نفسها مع الفرنسيين، وإنّ هذا الحاجز الشرعي وقف بين الجزائر والتعليم[2].

ويبررون موقفهم الإيجابي بأنّهم لا يستطيعون الاستغناء عن اليد العاملة الجزائرية بأثمان زهيدة من أجل الاستفادة منهم، وهذا ما يفسر اهتمام البعض بتعليم الجزائريين وجعلهم أكثر قابلية للاستغلال والاستخدام، وكان التعليم الذي يسمح به الأوربيين لصالح الجزائريين هو تعليم يتناسب مع مصالحهم واحتياجاتهم، ولكي يجعلوا من الفرد الجزائري عنصراً فعّالاً للمستعمرة.

وكان الهدف من إعطاء التعليم للجزائر تحقيق غايتين لفائدة فرنسا: الأولى سياسية، والثانية اقتصادية، فالأولى تكمن في احتلال فرنسا مكانة في قلوب الجزائريين واستمالتهم عن طريق بناء عدّة مدارس إسلامية مثل المدارس الشرعية الثلاث، أمّا الفائدة الثانية فتتمثل في كسب العنصر الوطني وجعل جُلّ الجزائريين تابعين لفرنسا من خلال القضاء على المقومات الوطنية الإسلامية وخاصة اللغة العربية من أجل تسهيل عملية دمجهم تحت رايتهم[3].

و في الأخير يمكن أن نقسم موقف المحتلّ الفرنسي من التعليم إلى قسمين هما:

فريق مؤيد يرى أنّ في استخدام التعليم وسيلة لتنصير الشعب الجزائري والوصول به في النهاية إلى الاندماج في الثقافة الفرنسية.

الفريق الثاني فهو فريق معارض، ليس حباً في بقاء الشعب الجزائري مسلماً محافظاً على دينه، وإنّما يرى بأنّ استخدام التعليم لصالحهم ومن أجل خدمة مصالحهم[4]،بالإضافة

---

[1]. سياتوست كونسلت: 1863/04/22م: صادق عليه مجلس الشيوخ بإجماع 117 صوت مؤيد مقابل صوتين معارضين، وبارك هذا القانون نابليون الثالث وقد نتجت عنه آثار بالغة الخطورة للبنية الاقتصادية والاجتماعية للإنسان الجزائري، وهو إجراء تشريعي ذو أبعاد سياسية عميقة، وتتمثل أهدافه في إدخال نظام الملكية الفردية داخل أراضي القبائل وتسهيل عملية تفتت أراضي العشائر التي يتجاوز حاجياتها الأفراد. للمزيد أنظر: حياة تابتي، **الاستيطان الريفي والزراعة الكولونيالية 1929/1939م عمالة وهران أنموذجاً**، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، ص90.

[2]. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص143.

[3]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص115.

[4]. محمد طاهر وعلي، مرجع سابق، ص205.

إلى التخوف من منافستهم في الوظائف الإدارية، لذلك عملوا جاهدين على أنْ يبقوا هم المسيطرين على كلّ المواقف الحيوية في البلاد[1].

المبحث الثاني: موقف الجزائريين من السياسة التعليمية الفرنسية.

كان موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي واضحاً، ويظهر ذلك من خلال معارضتهم للمدرسة الفرنسية بسبب انتماءها الديني[2]، وأظهر البعض تحفظات في إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس بعدما تبين لهم أنّها كانت تهدف إلى القضاء على شخصيتهم.

وكان موقفهم يزداد تشدّداً بسبب الإجراءات التعسفية التي قام بها الفرنسيون ضد التعليم العربي الإسلامي واللغة العربية، وكانوا يرون أنّ محاولة فرنسا لتثقيفهم هي مؤامرة تهدف للقضاء على دينهم[3].

وتذكر المبشر أنّ الأهالي كانوا يرفضون التعليم الفرنسي وينفرون منه، واعتبروا اللغة الفرنسية غريبة عنهم بالرغم من أنّ الإدارة الاستعمارية أدخلت بعض المواد التي كانت موجودة عند الأهالي كالفقه والتوحيد، وتعيين الأئمة في المدارس ليُصّلوا بالتلاميذ، إلاّ أنّ الأهالي كانوا يعتبرون وسيلة خطيرة لفرنسة أبنائهم[4].

---

[1]. بسام العسلي، مرجع سابق، ص54.

[2]. أحمد مريوش، "**موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال**"، جويلية المؤرخ، مجلّة دورية المحكمة، دار غرناطة للنشر، ع: 9-10، السداسي الثاني، ص258.

[3]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص116.

[4]. فضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، ط.خ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص37.

ومن بين الذين عبروا عن رفضهم نذكر رجال الدين أمثال ابن العنابي[1] و الكبابطي[2]الذي يُعتبر من الأوائل الذين تصدوا للهيمنة الفرنسية، في الوقت الذي أرادت فرنسا أنْ توظفه من أجل الدعوة لتعليم الفرنسية[3].

بحيث أنّ هذا الأخير رفض ذلك لأنّه اعتبرها بمثابة ذريعة للقضاء على الحضارة العربية الإسلامية، وقد أشار إلى ذلك في رسالة موجهة إلى الإدارة الداخلية الفرنسية والمؤرخة في 1843م، ممّا جاء فيها قوله:" إنّ الآباء يرغبون في تعليم أبنائهم القرآن، وتعليم القرآن لا يتماشى مع تعليم آخر، فإذا كان أطفالنا ما يزالون لا يعرفون العربية التي هي الوحيدة التي تفيد هم في دينهم، فكيف يمكنهم تعليم الفرنسية التي هي أبعد من أنْ تكون مفيدة لهم بل هي مقبرة لهم، وقد لاحظت أنّ أغلب من يعرف الفرنسية كانوا في أغلب الأحيان مخمورين ولا يؤدون الصلاة فلا يصومون...، وأخيراً فإنّي أوّل من يعارض أيَّ إجراء يشغل الأطفال عند تعليم القرآن وأعترض على أي تعليم إلاّ التعليم العربي أما الآخرون فلا أمنعهم ولا أمرهم بالتعليم..."[4].

وكان رجال الدين والطرق الصوفية هم أشدّ الرافضين لهذا التعليم وكانوا يخافون من أنْ يأخذ التعليم الأوروبي محلّ التعليم العربي بالأخصّ بعدما قررت فرنسا محاربة المؤسسات الدينية والثقافية.

---

4. ابن العنابي: ولد في 1775م عاصر الفرنسية التي كان لها تأثير في تشكيل ثقافة العالم المعاصر، وعاصر احتلال الجزائر 1830م، وبسبب معارضته للاحتلال، نفاه كلوزيل من الجزائر، تمثل موقفه في الرفض الشديد للسلطات الاستعمارية، توفي عام 1851م. أنظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص201.

5. الكبابطي: ولد مصطفى بن محمد بن عبد الرحمان المشهور بابن الكبابطي في مدينة الجزائر 1189هـ، كان متولياً للتدريس في الجامع الأعظم، نفي لأنّه كان يعظّم أمر المسلمين ويخالف ما يأمره به الفرنسيون ويعود موقفه الرافض للّغة الفرنسية إلى أواخر سنة 1842م. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1986م، ص.

3. أحمد مريوش، مرجع سابق، ص258.5

4. أحمد مريوش، **موقف الجزائريين من التعليم**، مرجع سابق، ص258.

كما كان الأوروبيون يعتبرون معلّمي التعليم العربي هم أكثر الناس عداوةً لهم، حيث قالوا:" كلّ المدّرسين المكلفين بتعليم الأطفال في قبائل(قبيلة) كانوا متعصّبين وجهلة، وعندهم كانت تظهر أكبر معارضة لوجهات نظرنا...، وتكمن خطورة مقاومتهم لنا في أنّهم يشرفون على تربية جيل جديد، ومن هنا يجب أنْ يخضع كلّ المدّرسين لرقابة شديدة"[1].

وبالرغم من المحاولات العديدة التي أقدمت عليها فرنسا من أجل مس معالم الدين الإسلامي ومحو لشخصية الوطنية، بقي الشعب الجزائري متشبثاً بثقافته ودينه وخير دليل على ذلك ما قاله بعض السكان لضابط فرنسي:" إنّنا لن نتخلى أبداً عن ديننا إذا كانت الحكومة تريد إرغامنا على ذلك، فنحن نطالب منها الوسيلة لمغادرة البلاد، وإذا لم تجد هذه الوسيلة فنحن نفضّل الموت على التخلي عن ديننا"[2].

كان المدّرسون الجزائريون يحثون أولياء التلاميذ كي يرفضوا المدرسة الفرنسية، ذلك أنّها مدرسة الكفّار، و يُسمونها" مدرسة الشيطان" وقد رفض أعيان مدينة الجزائر خضوع أطفالهم إلى النظام الداخلي للمعهد العربي الفرنسي[3]. والجزائريون الأولون قاطعوا المدرسة الفرنسية الوحيدة في الجزائر خوفاً على أبنائهم من الغزو الفكري[4].

وقد كان الفرنسيون يطلبون من الكبابطي أنْ ينبه على مؤدبي المدارس القرآنية بأنْ يرسلوا أبنائهم إلى المدارس الفرنسية ليتعلّموا لغة الفرنسيين، فوعد الكبابطي الفرنسيين ثم يخلف الوعد خوفاً على الأطفال من خروجهم عن الإسلام، وعندما علم الفرنسيون بحيلته تراجع عن ذلك واستدعى الناس وعرض عليهم الموضوع إلاّ أنّ الجزائريين لم يتقبلوا هذا الموضوع وقالوا له:" نحن رعاياهم في المعاش لا في الديانة"، ولما رُدّ القرار للفرنسيين قالوا له بأنّ هدفهم تعليم الأطفال الفرنسية لا المسيحية، وأنّه يمكن لمعلمي الفرنسية أنْ، يذهبوا إلى المساجد والمدارس القرآنية لتعليم الأطفال، أخبر الكبابطي الأولياء أنْ يقبلوا أنْ يأتي

---

[1]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص116.

[2]. عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص125.

[3]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص116.

[4]. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1830م**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص92.

الفرنسيون إلى الكتاتيب وعند حضورهم يأمرون الأولاد بأنْ يغادروا دون شعور المعلّمين بذلك[1].

كما أنّ رئيس منطقة بوسعادة وصف العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين في سنة 1861م حيث قال:" يجب الاعتراف بوجود معارضة خفية للمدّرسين في المدن، هذه الفئة هي المعارضة الفطرية لكلّ تجديد وكلّ تقدّم وعمل لمحاربة المدرسة الفرنسية التي تريد الانتقاص من نفوذها وتحطيمها..."[2].

ونرى أنّ ردود الفعل الوطنية في المقاومة الشعبية رفعت شعار الجهاد ومحاربة الكفّار، وكانت ترى في الوجود الفرنسي أنّه ضربة صليبية جاءت من أجل القضاء على الإسلام والحضارة العربية الإسلامية، ولهذا رفضت إرسال أبنائها للمدارس الفرنسية لكي لا يتشبعوا بالمبادئ الفرنسية والتخلي عن الدين[3].

واشتدّ الموقف بين الرافض للمدرسة الفرنسية جلياً في العهد الجمهوري الذي طبق التعليم الفرنسي الإجباري على الجزائريين، واشتدّ أكثر عندما رفض الجمهوريون البرامج التعليمية الفرنسية متجاهلين التعليم العربي الإسلامي الذي حصل على الاهتمام في العهود السابقة، وبعض الأسر الجزائرية الفرنسية ليبيّنوا لهم أنّهم يرفضون المدرسة الفرنسية، حيث قالوا:" تريدون تربية أبنائنا في مدارسكم لكي تعطوهم أفكار غير أفكارنا وتبعدوهم عن معتقداتنا الدينية وتعلّموهم أنْ لا يحترموها وأنْ لا يمارسوها، فمن غير المنطقي أنْ نرضى بذلك".

---

[1]. أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء** ، مرجع سابق ، ص 25.

[2]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص117.

[3]. أحمد مريوش، **موقف الجزائريين من التعليم**، مرجع سابق، ص259.

وهذا الربط كان مرتبط ارتباطاً وثيقاً برفض الاحتلال، ويعترف بهذا الموقف ابن الرحال حيث قال:" بإمكان الجزائري الحصول على التعليم في الوقت الحالي، لكنّه لا يطالب به لأنّه معرّض إلى فخ من نوع جديد مصوب لسلب قوميته ودينه"[1].

وظلّ الجزائريون يحافظون على انتمائهم العربي، وتحدّي الاستعمار، وظلّوا على علاقتهم بالتعليم في الزوايا والكتاتيب القرآنية وشحطوا التعليم المسجدي، وكانت مقاطعة المدرسة الفرنسية هي الطابع الغالب على مواقف الجزائريين[2].

ومن الأسباب التي أدت بالجزائريين إلى رفض التعليم الفرنسي وعدم الانضمام إليهم نذكر: أنّ التعليم العمومي الفرنسي في هذه الفترة يفرض على التلاميذ دراسة الشعائر الدينية المسيحية.

– إنّ معظّم المدارس التي أسست كانت تعلّق على جدرانها صور المسيح والصلبان، وهذا الأمر يُخل بالدين الإسلامي لذلك رفضه الجزائريون، لأنّهم شعب مسلم.

– من المحتمل كذلك أنّ رفض الجزائريين إرسال أبنائهم إلى تلك المدارس كردّ فعل على ما اقترفه الفرنسيون في حق الجزائر من قتل ونهب للمتلكات[3].

المبحث الثالث: نتائج السياسة التعليمية الفرنسية.

اعترف العديد من الفرنسيين بأنّ التعليم كان منتشراً في الجزائر بشكل هائل قبل قدوم الاحتلال الفرنسي، فقد كان بها حوالي 2000 مدرسة للتعليم قبل 1830م، وقد جاء في العديد من التقارير التي كان يقدّمها القادة الفرنسيون بأنّه في مدينة تلمسان التي تضمّ ما بين 12,000، 14,000 نسمة ثلاثة معاهد للتعليم الثانوي، و50 مدرسة ابتدائية، أمّا مقاطعة تلمسان فكان بها 30 زاوية ذات شهرة، وكان الأهالي هم من يتولون الإنفاق على التعليم بالإضافة إلى الهيئات الخيرية.

---

[1]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص118.

[2]. أحمد مريوش، **موقف الجزائريين من التعليم...**، مرجع سابق، ص260.

[3]. الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص105.

إلاّ أنّ سلطات الاحتلال وقفت بالمرصاد في وجه هذه المؤسسات التي تساهم في نشر الثقافة والتعليم بين الجزائريين[1]، وسعت جاهدة للقضاء على كلّ المؤسسات العلمية القائمة وإطفاء شعلة العلم والثقافة العربية الإسلامية[2]، وأوّل ما عمد له الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو مطاردة العلماء وتشريدهم، فمنهم من هاجر ومنهم من تعرّض للنفي ، ومنهم من استشهد، كما تعرّضت كذلك العديد من المؤسسات التعليمية للهدم والتخريب كالزوايا والكتاتيب والمساجد[3]، وتم تحويلها إلى كنائس ومستودعات، أو منحها للجيش والجمعيات الدينية الفرنسية، وكلّ هذا شكّل عائقاً أمام نشر العلم، حيث توقفت أغلب الدروس في العديد من المساجد نتيجة هدم العشرات منها وتعطيلها[4].

أمّا الفاجعة الأكبر التي وُجِهت مباشرة للتعليم هي القضاء على التعليم العربي الإسلامي وإحلال الدين المسيحي مكانه، ولتجسيد هذا المشروع الاستعماري وجهت ضربة قاضية على الأملاك الدينية، ألا وهي الأوقاف[5]، فأصدرت مجموعة من القرارات منها: قرار 8 سبتمبر 1830م الذي استولت بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية، وقرار آخر مؤرخ في 7 ديسمبر 1830م الذي يمنحها حق التصرّف في الأوقاف الإسلامية بتأجير والكراء وغيرها[6].

وبهذا استحوذت الإدارة الاستعمارية على الأوقاف التي كانت الممول الرئيس لكلّ المؤسسات التعليمية والثقافية، ولم تبدي أيّ اهتمام بالتعليم، لأنّ همها الوحيد هو الاستيلاء

---

[1]. بشير بلاح، مرجع سابق، ص148.

[2]. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، مرجع سابق، ص368.

[3]. مراد بوتليليس، **تطور التعليم في الجزائر من 1830إلى 2011م**، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الديموغرافيا"، الديموغرافيا الاقتصادية والاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013/2012م، ص50.

[4]. حدة بولافة، مرجع نفسه، ص28.

[5]. مراد بوتليليس، مرجع سابق، ص53.

[6]. يحي بوعزيز، **سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830إلى 1954**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص86.

على الأراضي وتوطين أبنائهم فيها، وعملت أيضاً على القضاء على كلّ المقاومين، وبهذا أهملوا كلّ ما يتعلّق بتعليم الجزائريين.

ولكن بعد عدّة سنوات من الاحتلال تغير الوضع وغيروا التعليم عند المسلمين، وقد صرّح أليكسيس دي توكفيل عند زيارته للجزائر واجتماعه مع لجان رسمية، خرجوا بعدّة نتائج تدعم رأيهم وهي كالآتي:

- ✓الاستمرار في إهمال التعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف إليه رغم تشبث السكان به ومقاطعتهم المدرسة الفرنسية.
- ✓إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرّس فيه اللغة العربية ويجب أنْ تكون اللغة الفرنسية هي السيّدة.
- ✓ترك التعليم في الزوايا الريفية والمعمرات على ما هو عليه مع مراقبة برنامجه ومعلّميه كي لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين.

وقد أشاد الفرنسيون بموقف الجزائريين وما مدى صمودهم في وجه السياسة التي سنها الاحتلال، وبأنّهم لم يتقاعسوا في طلب العلم بالرّغم من مصادرة الأوقاف كما ذكرنا سابقاً، وفي هذا الصدد يقول لويس رين:" كان التعليم في الجزائر هو كلّ شيء، هو المعلّم والتعليم"[1].

كما أبدى الكثير من المؤرخين تعجّبهم حول الوضع الذي آلت إليه جلّ المؤسسات التعليمية التي كانت حوالي136 مؤسسة دينية في 1830م، ولم يبق منها سنة 1862م سوى 21 مؤسسة ومنها 9 مساجد فقط، وفي مدن الغرب مثلاً وجدتها كالغابة تعجّ بالمنارات، أمّا إذا زرت مدينة الجزائر فإنّك لم تجد شيئاً من ذلك المنظر...[2].

كان هدف فرنسا من الاحتلال هو الحطّ من التعليم القرآني واستبداله بالتعليم الفرنسي وذلك بغية فرنسة الجزائريين ودمجهم بسهولة في الحضارة الفرنسية.[3]

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص21.

[2]. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، مرجع سابق، ص368.

[3]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص22.

ولتطبيق سياسة الفرنسة سعت لاستئصال المجتمع الجزائري من مقوماته الأساسية، واعتمدت في هذا الشأن على المكاتب العربية، وعملت على فتح المدارس الفرنسية لا لفرض تعليم المواطنين، بل من أجل إخضاعهم وللقضاء على اللغة العربية في الجزائر، وبهذا ظهر التعليم المختلط أي تعليم اللغة الفرنسية للعرب والعربية للفرنسيين، إلاّ أنّ أحد الآباء اليسوعيين من بن عكنون قد أشار بالنسبة للأوروبيين إلى" أنّ الفعل الضروري لتعليم اللغة العربية كان يسير دوماً نحو التلاشي، ويبدوا أنّه لا يمكن الاستفادة من تعلّمها أبداً..."

ولهذا اتبعت الإدارة الاستعمارية سياسة لتجهيل الجزائريين والقضاء على اللغة العربية وذلك من أجل معاقبتهم على مقاومتهم المسلّحة والتخوف منهم أيضاً، لأنّه إنْ تعلّموا سيشكّلون خطراً عليهم ويكونون متيقظين وسيحاربونهم بكلّ ما لهم من قوة[1]، ولن تسمح بانتشار التعليم الفرنسي إلاّ بالقدر القليل، ويؤكد لنا هذا الطرح أحد الفرنسيين ويشرح لنا هدف فرنسا من السياسة التعليمية الفرنسية بقوله:" إنّها تخريبية لأنّ أغلب المدارس الابتدائية أهملت... وأصبحت الزوايا من مراكز الاحتلال مهجورة... أمّا المدرّسون فهاجروا إلى المناطق التي لم تخضع للسيطرة الفرنسية"[2].

وبالرغم من العدد الكبير للمدارس التي أنشأتها الإدارة الفرنسية بغية تعليم الجزائريين إلاّ أنّها لم تستطع التأثير إلاّ على فئة قليلة من السكان خاصة أبناء الموظفين في إدارتها، وكانت نسبة التعليم ضعيفة[3]. فحسب أبو القاسم سعد الله فقد كان عدد المدارس الابتدائية المسمّاة عربية فرنسية سنة 1850م سوى ست مدارس كلّها للبنين ولم يتردد إليها إلا عدد قليل من التلاميذ، ذلك نظراً لشكّ الجزائريين في أهدافها الاستعمارية[4].

إلاّ أنّ هذه المدارس فشلت في الدمج بين هاتين الحضارتين(العربية الإسلامية والأوروبية) بالجزائر، وهذا راجع إلى القوانين التي صدرت في حق تعليم الجزائريين والتي كانت ضعيفة وغير كافية لتنشيط هذا التعليم، وقد قُسمت المدارس العربية الفرنسية في الجزائر على النحو التالي:

---

[1]. سعيد بوخارش، "**من مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**"، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، جامعة البليدة2، الجزائر، ع2، ذو القعدة 1434هـ/ ديسمبر 2013م، ص28.

[2]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص44..0.02

[3]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص44.

[4]. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، مرجع سابق، 371.

- 1850-1863م: كان تطورها بطيئاً، ففي سنة 1863م كان عدد المدارس بها 17 مدرسة مع 566 تلميذاً.
- 1863-1869م: تمثل مرحلة انهيار المدارس العربية الفرنسية وظهورها من جديد بعد مرسوم 1883م.

و قد ألغيت كلّ هذه المدارس خاصة بعد ثورة 1871م بدعوى أنّ تلاميذ هذه المدارس كانوا من المشاركين في الثورة، ونستنتج من كلّ هذا أنّ نوعية التعليم الذي كان في تلك الفترة ينحصر فيما يلي:

- تعليم الأوروبيين: كان منتشراً كثيراً و إجبارياً.
- تعليم الجزائريين: قليل وضعيف و بطيء[1].

تجلّت سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر طيلة الفترة الاستعمارية في:

- طمس معالم الشخصية الوطنية وتشديد الخناق على الدين الإسلامي واللغة العربية التي اعتبرت لغة أجنبية.

- تهميش الثقافة المحلّية وذلك بالقضاء على التعليم العربي التقليدي وغلق مؤسساته وتهجير معلّميه والاستيلاء على الأوقاف التي كانت تموله.

- تدهور روافع الإسلام والأخلاق في الجزائر بسبب حرب الإدارة الاستعمارية على الثقافة والتعليم والمساجد، وتشجيعها لفتح الحانات ومحلاّت الغناء والملاهي، إضافةً إلى انتهاك الحُرُمات وغيرها[2].

- تأخر ظهور مدرسة وطنية بسبب ما تعرّض له التعليم التقليدي من تشويه ونشر اللغة الفرنسية وتكوين فئة من متوسطي الثقافة من الجزائريين لكي تكون وسيطة بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية[3].

---

[1]. عبد القادر حلوش، مرجع نفسه، ص62.

[2]. محمد قن، "**الدور التعلمي للحركة الجمعوية بمدينة الجزائر 1951/1920م**، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، **مرجع تعليم الفلسفة أنموذجاً**، مرجع سابق، ص421.

[3]. أحمد بن داوود، مرجع سابق، ص60.

– انتشار الأمية تقريباً بين الجزائريين نتيجة لغلق المدارس الإسلامية، وفي هذا الصدد يعترف احد الفرنسيين بجريمتهم حيث يقول:"... أردنا أنْ نجعل من إخواننا المسلمين شعباً من الأميين[1].

– وبهذا استطاعت الإدارة الفرنسية عن طريق سياستها التعليمية أنْ تشوّه تاريخ الجزائر، وقدّمت التاريخ الفرنسي على أنّه التاريخ الوطني، وأنْ تكوّن فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها، وتنكرّت لأمتها واندمجت في الحضارة الأوروبية وتجنّست بالجنسية الفرنسية[2].

وهذا ما أرادته الإدارة الفرنسية جرّاء هذه السياسة، ولكن سرعان ما تفطّن الجزائريون وأبدو معارضتهم الشديدة لهذا النوع من التعليم الذي يقضي على مقوماته الدينية الإسلامية، فرفض المسلمون إرسال أولادهم للمدارس الفرنسية، وهذا ما يفسر فشل هذه السياسة، لأنّها لم تنجح في السيطرة على كلّ الجزائريين، لأنّ هناك فئة قليلة من أبناء الموالين للإدارة الفرنسية من انظمّوا إلى هذه المدارس مع الأوروبيين[3].

---

[1]. محمد قن، مرجع نفسه، ص421.

[2]. صباح قلامين ، "**التعليم في الجزائر بعد الاستقلال من مصدر للإتباع إلى حافز للإبداع واقع تعليم الفلسفة أنموذجاً**"، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، مرجع سابق، ص400.

[3]. محفوظ قداش، مرجع سابق، ص183.

خاتـــــــــمة

خاتمة

من خلال العرض والتحليل لموضوعنا السياسة التعليمية الفرنسية إبان فترة الحكم العسكري توصلنا إلى النقاط الآتية:

- أنّ هدف الفرنسيين من التعليم الفرنسي هو نشر المسيحية.
- تنصير أكبر عدد ممكن من الجزائريين وإفراغهم من ثقافتهم الدينية.
- محاربة اللغة العربية والمؤسسات الدينية والثقافية كتحطيم الزوايا والمساجد وتحويلها إلى ثكنات عسكرية.
- الاستيلاء على أملاك الأوقاف واعتبارها من ممتلكاتهم.
- إدماج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي وجعل الجزائر جزءاً لا يتجزّأ من فرنسا.
- استخدام التعليم في الجزائر لخدمة الاستعمار وتثبيت ركائزه.
- معارضة الجزائريين للمدرسة الفرنسية والوقوف في وجه الإدارة الاستعمارية.
- إنّ نسبة تعليم الجزائريين كانت ضئيلة مقارنةً بالكولون.

الملاحق

الملحق رقم 01[1]

الاتفاق الجزائري الفرنسي، 5 جويليه 1830

المادة 5 :

1 ـ النص العربي :

ان الدين المحمدي سيبقى معمولاً به كما كان سابقاً . انه سيبقى على ما هو عليه ، وان حرية أهل البلاد ، مهما كانت طبقتهم ، ستبقى محترمة ، وان دين هذا الشعب ، وممتلكاته ، وتجارته ، وصناعته ، بالإضافة إلى نسائه ستبقى محترمة أيضا ، الخ .

2 ـ النص الفرنسي :

ان العمل بالدين المحمدي سيكون حراً ، وحرية السكان ، مهما كانت طبقاتهم ، ودينهم ، وممتلكاتهم ، وتجارتهم ، وصناعتهم لن تخرق ، وأن نساءهم ستحترم ، الخ[1].

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 423.

الملحق رقم 02[1]

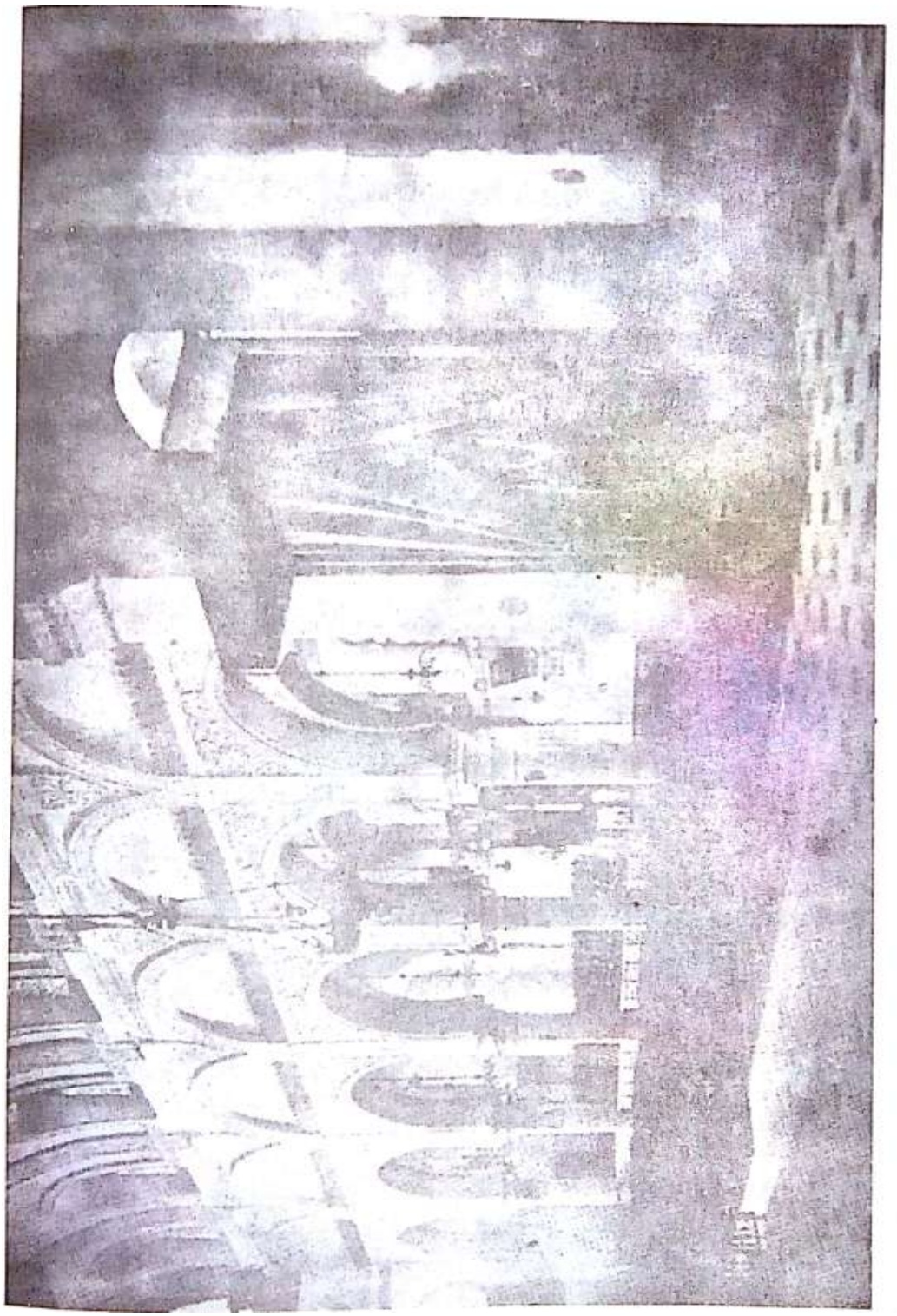

منظر داخلي للجامع بعد تحويله الى كنيسة

[1] مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 190.

الملحق رقم 03[1]

الأمير عبد القادر الجزائري

[1] البشير بلاح، مرجع سابق، ص541.

الملحق رقم 04[1]

التبشير بين الأهالي في القوانين الأسقفية (☆)

المادة الأولى : يجب أن يكون التبشير بين الأهالي نصب أعين القساوسة ، وأن لا يتوانوا أبداً في التعجيل بتنصيرهم ، وهي اللحظة المأمول فيها بشدة ، (يجب أن يعطوا الأهمية لكل الوسائل المسخرة لهذا الهدف ، الصلوات التضحيات ، الأعمال الخيرية ، طرق أخرى ، أمثلة من الفضيلة ، يجب أن يستغل كل شيء لتحقيق هذا الغرض ، يا لها من فضيحة لا يمكن تصحيحها أبداً ، إذا كان الطابع الديني الذي يمجدونه فينا يؤول الى الزوال ، بواسطة الفهم الخاطئ للشرف الذي نعمل على التحلي به ؟ لن نكف إذا عن الظهور بينهم باستمرار ، ورعين ، تقاة ... لن نتوان عن الاحسان إليهم ونشهد لهم بأننا آسفون لعدم قدرتنا على القيام بأكثر من ذلك إزاءهم .

المادة الثانية : سيسجل الأهالي الفقراء في قوائم المحتاجين ، والتي هي صلب العمل التبشيري الذي بواسطته تعرف يد الاحسان كيف تكتب فيه كل مآسي العقل والقلب قصد الوصول الى مواساتها كلها .

المادة الثالثة: وبغرض التحضير الأكثر استعجالا ، يجب على قساوستنا أن يهتموا بدراسة اللغة العربية ، والقرآن ، ومستخدمات وعادات الأهالي ، وذلك

[1] محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 247.

1

ليستطيعوا التغلغل بسهولة في أذهانهم والوصول ، عندما تحين الفرصة الى أن يكشف لهم عن الجانب اللاأخلاقي لمعتقداتهم .

المادة الرابعة : (اذا حانت الفرصة من تلقاء نفسها) أو إذا أمكن خلق هذه الفرص بحدر للتحدث معهم عن الدين ، ينبغي العمل بحذر شديد ، على عدم مس أفكارهم المسبقة ، وعدم إرهاقهم بالإسئلة ، والإجابة بعجل على التي يلقونها علينا والاصغاء إليهم بلطافة ، وأخذ نقطة الانطلاق معهم ، المعتقدات المشتركة كالخلق والوحي والقانون الموسوي ، ورسالة الأنبياء ، ورسالة المسيح ، العرض بدلا من النقاش ، التكرار بدون تردد ، وبشكل مختصر وبرهبة ، اعطاء اسم الاستعارة وايجاد مغزي روحي للقصص الغريبة والملفقة للقرآن والخرافات المحلية ...

المادة الخامسة : إن الأطفال ، الأمل المرتقب لمهمتنا عند الكفار ليحظون أكثر بالعناية الأبوية ، وسنعمل على جذب الأولاد ، بواسطة وسائل بسيطة ، الى المدارس أولاً ، ثم الى الكنائس ، سنبين لهم وبتحفظ كبير ، بأننا نحبهم ، أما البنات الصغيرات فستتولى رعايتهن الخاصة ، المبشرات أو معلمات المدارس .

على القساوسة والأخوات أن يجمعوا كل من يصادفون من اليتامى أو من الذين تخلى عنهم أولياء أمورهم وأن يرسلوهم ، على حسابنا ، الى الجزائر حيث نودعهم في المؤسسات الخيرية .

يطلب من كل القساوسة ان ينخرطوا في جمعية الدعوة الى النصرانية ، بين كفار الجزائر وادخال المؤمنين الى خورنياتهم .

ملاحظة : العبارات الموجودة بين قوسين أضيقت من طرف الكاردينال لافيجري الى القوانين الأسقفية سنة 1871 .

[1] محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 248.

الملحق رقم 05[1]

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 221.

الملحق رقم 06[1]

مراسلة المارشال ماك ماهون الحاكم العام للجزائر
إلى المطران لافيجري

كومبيين قس 17 نوفمبر 1866
مونسيور (مولاي)

وصلني اللحظة نبأ وفاة المنسنيور بافي ، مطران الجزائر لقد فكرت ، في هذا الظرف المؤلم عمن سيكون خليفته في حالة ما اذا استشارني فخامته (الامبرطور نابليون الثالث) حول خليفة له ، وبعد تفكير عميق توصلت الى أنني لا استطيع أن اقترح عليه مترشحا تتوفر فيه أحسن الشروط ، وذلك لنيل منصب مطران الجزائر ، سوى المطران الحالي لنانسي (المطران لافيجري) إنه قراري الخاص ، ولكن لا يمكنني أن أخبره بذلك (نابليون الثالث) ، الا عندما أقف على نواياكم في الأمر ، أتقدم إليكم اذا ، حتى تفوضوني في حالة ما اذا كنتم ستقبلون هذا المنصب ، وهو حسب رأيي من أهم المناصب التي يمكن أن تسند لرجال الدين الفرنسيين ، انه في الواقع يتضمن صعوبات كبيرة ، ولكنني أعرف اهتمامكم بالدين ، وهو ما يؤكد لي بأن الصعوبات لا يمكن أن تكبح رجلاً في مثل طينتكم .

رجائي أن تجيبوني في أقرب وقت ممكن
الإمضاء المارشال ماك ماهون

[1] محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 251.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

1. أجرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871/1919م، تر: مسعود حاج مسعود، أبكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.
2. بن سحنون محمد ، آداب المعلّمين، تح: حسن حسين عبد الوهاب، تع: محمد العروس المطوي، ط,ج، مكتبة الفقه المالكي، تونس، 1392هـ/1972م.
3. تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية ، تونس.
4. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تيسر القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ت: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، 1396هـ/1976م، تونس.
5. خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.
6. شالروليام ، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816/1824م، تقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
7. قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830/1954م، تر: محمد المعرجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
8. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، دار النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.
9. الورتلاني فضيل ، الجزائر الثائرة، ط,خ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

الكتب

1. بقطاش خديجة ، التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871/1830م، وزارة المجاهدين، دحلب.

2. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1962/1870م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

3. بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، المكتبة العربية، الجزائر، 2007م.

4. بن حموش مصطفى ، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، 2010م.

5. بن داهة عدة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962/1830من ج2، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.

6. بوجلخة عبد اللطيف ، الدولة العثمانية، دار المعرفة، دس، د ب.

7. بوضرسابة بوعزة ، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال ق19، ط,خ، وزارة المجاهدين، 2007م.

8. بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 إلى 1954م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

9. تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931/ 1954م، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية، 1395هـ/1975م.

10. توران إيفون ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين، 1880/1830م، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

11. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1847/1808م، ج2، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 1983م.

12. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
13. خيثر عبد النور، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1830م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954.
14. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، عاصمة الثقافة، ط4، بيروت، لبنان، 1992م.
15. زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، الجزائر، 2003م.
16. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج2،ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1986م.
17. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية1900/1830م، ج1،ج3، دار الغرب الإسلامي.
18. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ج3،ج5،ج6، 1500هـ/1830م، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
19. السعيدوني ناصر الدين ، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 18-19، مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، دار البصائر، الجزائر.
20. العساوي محمد والشريفي نبيل ، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1871/1830م، مؤسسة كنوز الحكمة، 1842هـ/2010م.
21. العسلي بسام ، جهاد شعب الجزائر، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، ط,خ، 2010م.
22. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002م.
23. غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954م، ط,خ، وزارة المجاهدين، 2007م.
24. لزعم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1830/1518م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية.

25. مريوش أحمد ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954م، الجزائر.
26. مقلاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1954/1830م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م.
27. مهساس أحمد ، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر.
28. وعلي محمد الطاهر ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م، دراسة تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009م.

المجلات

1. بلحسن رحوي أسيا ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي دراسات نفسية تربوية مخبر تطور والممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، عدد7، ديسمبر 2011م.
2. بن الديب عيسى ، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954م.
3. بن ترزي خير الدين، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، بوزريعة.
4. بوخاوش سعيد ، من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، مجلّة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، الجزائر. العدد2، ذو القعدة 1434هـ/سبتمبر 2019م.
5. بوغدادة أمير ، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008/2007م.
6. بونار رابح ، أوراس المعسكري، وتاريخ مدينة الجزائر الأصالة، العدد8، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.
7. تابتي، الاستيطان الريفي والزراعة الكولونيالية1962/1939م، عمالة وهران نموذجاً، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان.

8. تالي جمال ، محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2016/2015م.

9. الجيلالي عبد الرحمان ، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معمارياً وتاريخياً، الأصالة، العدد8، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

10. دحدوح عبد القادر ، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، aelkohoo jgolhoo.com، العدد 19.

11. سيد أشرف صالح محمد ، المراكز الثقافية في دار السلطان(الجزائر) أواحر العصر التركي، أماراباك، مجلّة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا/ المجلد الرابع، العدد 7، 2003م.

12. شوربك محمد الأمين ، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية، مجلّة العلوم الإسلامية والحصار، المركز الجامعي أفلوا، الجزائر، العدد8، جوان 2018م.

13. قرمان عبد القادر ، المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني، تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، أكتوبر، 2011م.

14. مريوش أحمد ، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال جويلية المؤرّخ، مجلّة دورية محكمة، دار غرناطة للنشر، العدد9-10 السداسي الثاني، 2010م.

15. المشهداني مؤيد محمود حمد ، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518ه/1830م، مجلّة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكرت، العدد16ن المجلد5ن 16 نيسان، 2013م.

16. نمير عقيل ، حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن18، أوقاف مؤسسة سيل الخيرات من خلال المساجد الحنفية، الوقف في الجزائر أثناء القرنين18-19ن معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه، 22.30ماي 2001م.

الملتقيات

1. أوفة سليم، مدينة الجزائريين السياسة التجهيلية واستمرارية التعليم العربي الإسلامي في القرن19(1900/1830م)، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية المنظّم من طرف شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، يوم 24 أفريل 2018م، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر.

2. بداوي محمد، جوانب من السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر إبان الاحتلال 1870/1830م الوسائل والأبعاد، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية المنظّم من طرف شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، يوم 24 أفريل 2018م، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر.

3. بشيش فريدة ، البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مجلّة كلية التربية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد177، ج1، 2018م.

4. تاونزة محفوظ ، الجهود التعليمية للثورة التحريرية الجزائرية 1962/1954م،ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية المنظّم من طرف شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، يوم 24 أفريل 2018م، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر.

5. خالد الطاهر ، المشهد الثقافي والتعليمي في الجزائر إبان الجمهورية الفرنسية الثالثة ما بين 1914/1870م، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية المنظّم من طرف شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، يوم 24 أفريل 2018م، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر.

6. قلامين صباح، التعليم في الجزائر بعد الاستقلال من مصدر للإتباع إلى حافز للإبداع واقع تعليم الفلسفة أنموذجاً.

7. قن محمد ، الدور التعليمي للحركة الجمهورية بمدينة الجزائر 1951/1920م، ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية.

الرسائل و الاطروحات

1. بلحسن رحوي عباسية، النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي، دراسة ميدانية في أواسط المدارس الابتدائية بعض ولايات الغرب الجزائري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ألسانيا، وهران، 2011م.
2. بن داوود أحمد ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كلّ من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1954/1920م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ والحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2016م.
3. بولافة حدة ، واقع المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010م.
4. دخية فاطمة ، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، أدب جزائر قديم، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014م.
5. زمرلين نصيرة ، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظلّ الاحتلال الفرنسي 1962/1830م، أطروحة ماجستير إسلامية، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أمّ القرى، 1407/1406هـ.
6. العول الطاهر ، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1954/1919م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014/2013م.

7. عومري عبد الحميد ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1914/1880م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2017م.

8. غانس محمد ، الانفتاح السياسي والمنظمات الاجتماعية في الفضاء الجامعي، مقاربة سياسية تحليلية للتنظيمات الطلابية في الفضاء الجامعي، جامعة ابن خلدون بتيارت أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران، 2012/2011م.

9. مداني حسين، التعليم الرسمي الفرنسي 1914/1884م، الغرب الجزائري تخصص التاريخ الثقافي والتربوي للجزائر 1954/1830م.2013/2012م.